الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: (ط1): 171735088095

(ط2): 17173509036

الصراع بين رياس البحر والإنكشارية ونتائجه في عهد الدايات (1671-1830م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: التاريخ **تخصص: تاريخ الجزائر الحديث**

إعداد الطالبتين:
نعيمة بوشواشي
أسماء لبوخ

إشراف الدكتور:
النذير قوادرية

لجنة المناقشة			
اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
يمين برحال	أستاذ محاضر-أ-	المسيلة	رئيسا
النذير قوادرية	أستاذ محاضر-أ	المسيلة	مشرفا ومقررا
عاشور قويدر	أستاذ محاضر-أ-	المسيلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«من لم يشكر الناس لم يشكر الله»

الحمد والشكر لله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا البحث ويسر لنا كل الطرق من أجل التحصيل الدراسي طيلة الخمس سنوات

نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا المشرف الدكتور "النذير قوادرية" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيمة، كما نشكره على تواضعه الكبير فتحية تقدير واحترام له

نتقدم كذلك بالشكر إلى أساتذة قسم العلوم الإنسانية ونخص بالذكر أساتذة التاريخ وإلى كل شخص ساعدنا في إتمام هذا البحث

إهـــداء

إلى أعظم خلق الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم

إلى من قالـــ فيهما الرحمن وبالوالدين إحسانا

إلى قرة عيني ونبض فؤادـــي

إلى بلسم جراحي وسبب نجاحي

إلى التي أرضعتني من صدها الشهامة والمروءة والإيمان

إلى التي ترافقني في كل خطوة أخطوها للنجاح أمي الحبيبة

إلى الصدر الذـــي احتواني دائما ورعاني دوما

إلى من كان لي سراجا منيرا وأنار لي درب الحياة

إلى سندـــي الذـــي علمني واقع الحياة وعلمني أن المبادئ أغلى من الأرواح والقيم أعظم من الأجساد

إلى الذـــي أنجب فربى وطلب فلبى والذـــي سيبقى عظيما دائما

إلى قدوتي أبي الغالي

إلى الذين قاسموني حلو الحياة ومرها إخوتي

إلى جميع الأصدقاء وكل طلبة ماستر 2 تاريخ حديث جامعة المسيلة

وإلى أهل بلديتي الطيبين أولاد دراج

إهداء

بعد بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله عز وجل الذي وفقني لإتمام هذا العمل وأصلي على المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم

أتقدم بإهداء هذا العمل إلى

من كلله الله بالهيبة والوقار الذي علمني العطاء دون انتظار وأفنى عمره في سبيل إسعادي إلى روح أبي رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى **المكي**

إلى تاج رأسي رفيقتي وحبيبتي وسندي في الحياة التي أنارت لي دربي وسط الظلام بدعائمها

إلى قدوتي وأملي وملكة قلبي أمي الغالية **"فاطنة"** أطال الله في عمرها وحفظها ورعاها

إلى من يجري حبهم في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إخوتي عبد المالك، عبد النور، حكيمة، موسى، نصيرة، عبد الباسط، فيصل

إلى أهلي وأحبابي خالي وخالاتي أعمامي وعماتي

إلى روح جدي الطاهرة الذي ترك فينا فراغا كبيرا المجاهد والمناضل الكبير **إبراهيم لبوخ** وزوجته المجاهدة **الزهرة بوقرة**

جدي **موسى** وجدي **قرمية** رحمهما الله وأسكنهم فسيح جناته

إلى صديقاتي المقربات أسأل الله لهن التوفيق في الحياة الغالية، ميساء، خولة، نعيمة، سناء، ابتسام وصديقاتي في مؤسسة الشبه الطبي الاجتهاد مريم، أمينة، مروة، صفاء، رانية، إكرام

إلى كافة زميلاتي وزملائي في الدفعة 2021-2022 بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة

إلى كل الذين سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

أسماء

قائمة المختصرات:

ص: صفحة

تر: ترجمة

تع: تعليق

تق: تقديم

ط: طبعة

ع: عدد

مج: مجلد

تص: تصحيح

ج: جزء

دت: دون تاريخ

مقـــــدمة

مقدمة:

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني تطورات كبيرة ومتعددة، حيث تحررت من من الاحتلال الإسباني بعد الاستنجاد بالإخوة بربروس، لتصبح البلاد تحت لواء الخلافة العثمانية طيلة أكثر من ثلاث قرون، حيث أصبحت الحصن المتين لدول شمال إفريقيا، بفضل التنظيم السياسي والعسكري المحكم.

- التعريف بالموضوع وأهميته:

خلال مرحلة الدايات تغيرت طبيعة الحكم في الجزائر، تغيرت سياسته وشهدت فيه المؤسسات العسكرية صراع بين طائفة رياس البحر وطائفة الإنكشارية، حول من يؤول إليه الحكم، وقد أدى هذا الصراع إلى نشوب فتن واغتيالات وتمردات داخل الإيالة، الأمر الذي أدى إلى سفك الدماء في الكثير من الحالات، وأدى أيضا إلى فساد نظام الحكم.

ومن جهة أخرى كان الجيش غالبا ما يستعد ويدبر الانقلابات، كما قام باغتيال العديد من البايات، وهذا ما زاد الأمور تعقيدا، حيث كان الصراع على أشده بين الرياس والإنكشارية، ورغب كل طرف في القضاء على الآخر، مما جعل الدول الأوروبية تزيد أطماعها على الجزائر.

وتكمن أهمية هذا الموضوع كونه يميط اللثام عن أوجه الصراع بين طائفتين رئيسيتين في إيالة الجزائر هما: طائفة رياس البحر وطائفة الإنكشارية، والذي اتخذ أشكالا غير معهودة من ذي قبل.

- أسباب اختيار الموضوع:

لقد دفعتنا مجموعة من الأسباب لاختيار هذا الموضع ويمكن إجمالها فيما يلي:

أ-الأسباب الذاتية:

- اهتمامنا الكبير بتاريخ الدولة العثمانية في المغرب الكبير بالضبط تاريخ الجزائر خلال الفترة الحديثة، هاته الفترة التي لا نستطيع فهمها من دون الرجوع إلى جانبها السياسي والعسكري.

- زيادة الكم المصرفي حول الموضوع.

ب-الأسباب الموضوعية:

ومن الأسباب الموضوعية التي جعلتنا نختار الموضوع:

- أولها كانت معرفة دوافع الصراع القائم بين الطائفتين وكيف تعاملوا مع هذا الصراع، إذ أن بعض حكام الجزائر وصلوا بقوة للحكم وتعرضوا للاغتيال.
- الرغبة الشديدة في معرفة الجوانب الخفية لهذا الصراع الذي تغافل عليه الدارسون له، كما أن بعض الكتب صورت لنا دايات الجزائر على أنهم ضعاف الشخصية، هاته النظرة في حد ذاتها تدفعك للبحث عن الحقيقة وصدق الكلام.

- أهداف البحث:

لقد سعينا من خلال هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف والغايات نلخصها:

- زيادة الكم المصرفي حول الموضوع.
- معرفة دوافع الصراع بين طائفة الرياس والإنكشارية خلال مرحلة الدايات وأيضا معرفة نتائج الصراع وانعكاساته على الإيالة.
- المكانة التاريخية والعلمية لهذا الصراع.

- إشكالية البحث:

والإشكالية التي بني عليها الموضوع تدول حول الصراع بين رياس البحر والإنكشارية في عهد الدايات (1671-1830م) ونتائجه.

ومن هنا نطرح الإشكاليات الفرعية:

- ما هي دوافع الصراع بين طائفة الرياس والإنكشارية خلال مرحلة الدايات؟
- وما هي نتائج هذا الصراع؟
- ما هي الأسباب الحقيقية وراء اغتيال الدايات؟
- ما هي انعكاسات هذا الوضع المتأزم؟

- الدراسات السابقة:

ومن أجل معالجة هذه الإشكاليات وللإجابة على التساؤلات المطروحة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

أ-المصادر:

- كتاب المرآة لحمدان خوجة هذا الكتاب أفادنا كثيرا في التعرف على حياة الدايات.
- مذكرات الشريف الزهار، تحدث صاحبه عن كيفية انتقال الحكم بين الدايات وأيضا ظاهرة الاغتيالات التي تعرض لها الدايات.

ب-المراجع:

- كتاب صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، ساعدنا كثيرا في التعرف على تفوق طائفة رياس البحر ودورها في الجزائر.
- كتاب يحي بوعزيز، تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ساعدنا هذا الكتاب في النتائج السياسية للصراع بين الطائفتين.

كما اعتمدنا على مجموعة من الرسائل الجامعية التي وجدنا فيها خدمة للموضوع منها:

- حماش خليفة، العلاقة بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798 إلى 1830م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر.
- مصطفى بن عمار، الصراع على السلطة في عهد الدايات (1671-1830م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث.

- منهج البحث:

لقد اعتمدنا في مذكرتنا على المنهج التاريخي الضروري في سرح الأحداث التاريخية وفق تسلسلها الزمني خاصة في الدايات التي تعتبر فترة طويلة في تاريخ الجزائر (1671-1830م)، وكذلك اعتمدنا على المنهج الوصفي في وصف أحداث ووقائع الصراع الذي كان يدور بين الطائفتين.

- **خطة البحث:**

لدراسة هذا الموضوع اتبعنا خطة مكونة من ثلاث فصول، حيث تناول كل فصل مجموعة من النقاط.

فالمدخل العام عنوانه: التعريف بالدايات وطائفة الرياس والإنكشارية، كان عبارة عن إحاطة شاملة للتعريف كل من الداي والرياس، الجيش والإنكشارية.

أما الفصل الأول فقد عنوناه بـ: الصراع بين رياس الجيش والإنكشارية، وقسمناه إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول: تضمن أسباب الصراع والمبحث الثاني مرحلة تفوق طائفة الرياس، أما المبحث الثالث: مرحلة تفوق طائفة الإنكشارية.

أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان: نتائج الصراع بين رياس البحر والإنكشارية، حيث قسمناه إلى مبحثين، المبحث الأول: النتائج السياسية، أما المبحث الثاني: النتائج الاقتصادية وأنهينا هذه المذكرة بخاتمة كانت ملمة بالنتائج والاستنتاجات.

- **الصعوبات:**

تعرضنا في مذكرتنا هذه إلى مجموعة من الصعوبات نذكر منها:

- ضيق الوقت مما صعب علينا جمع المادة العلمية المتعلقة بالبحث.
- تشابه بعض المعلومات في المراجع.
- صعوبة الموضوع باعتباره يتعلق بفترة طويلة من 1671 إلى 1830م.

وختاما لكل هذا فبعد شكرنا لله عز وجل على توفيه لإكمال هذه المذكرة وجب علينا التقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة ونخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور النذير قوادرية الذي رافقنا بتوجيهاته ونصائحه القيمة وإرشاداته الواعظة.

مدخل عام

التعريف بالدايات ورياس البحر والإنكشارية

المبحث الأولـــ: التعريف بالدايات

المبحث الثاني: التعريف بطائفة رياس البحر

المبحث الثالث: التعريف بطائفة الإنكشارية

بدأ نظام الحكم العثماني في الجزائر من 1518الي 1830 م عرفت خلاله البلاد تحولات عديدة نتيجة أسباب وعوامل ارتبطت بالظروف التي مرت بها الدولة العثمانية، حيث اتخذت إيالة الجزائر نظام حكم كانت فيه السيطرة لنخبة الجيش الذي كان يشكل القاعدة الأساسية التي بني عليها النظام، وقد حافظت الجزائر على صبغتها العسكرية بفرعيها البري والبحري وشكلت المؤسسة العسكرية العمود الفقري الذي يقوم عليه الحكم العثماني بالجزائر.[1]

المبحث الأول: التعريف بالدايات

1-تعريف الداي:

تعددت تعريفات مصطلح الداي في كثير من المراجع نذكر منها:

شاع مصطلح الدايات على الإيالة الجزائرية باللقب باشا[2] أو داي، فقد أعطت هذه الكلمة لموظفون في الدولة العثمانية الذين يجمعون بين الوظائف المدنية والعسكرية[3]، واستخدم هذا المصطلح في إيالتي تونس والجزائر والذي يحمل هذا اللقب أن يكون مشاركا في معارك في دول الحوض البحر المتوسط[4].

وقد عرف أيضا لقب الداي العديد من المصطلحات اللغوية مثل الزعيم والقائد والعم والخال، وكل هذه الألقاب حملت معنى واحد، ويبدو أن هذا اللقب عرف تطورا تاريخيا من لقب عائلي حيث كان يدل على الروابط الأسرية واقترانه بوظائف عسكرية وسياسية تجسد في مكان هذا اللقب الذي سيصبح صاحبه أبا للجميع، وظهرت كلمة الداي في الإيالة الجزائرية في الفترة

---

[1] – عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر الطبعة الأولى، دار الروحانة، الجزائر، 2002، ص 104.

[2] – **باشا:** لقب فخر في الدولة العثمانية يمنحه السلطان العثماني إلى السياسيين البارزين والجنرالات الشخصية الهامة والحكام، ويعادل لقب في اللغة الإنجليزية لقب لورد، ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2000، ص52.

[3] – وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 53.

[4] –عمار عمورة ،المرجع السابق ،ص144.

الممتدة من عام **1671** إلى **1830م**[1]، وتعنى الكلمة الخال بالعثمانية أي صاحب النفوذ والوجاهة، والقائد والرئيس الذي يدافع عن البلاد[2]، ورغم الانعكاس الموجود بين اللفظين إلا أن لفظ الباشا ارتبط كثيرا بحكام الإيالة بالجزائر منذ عام **1671**م، حينما حكم الحاج محمد باشا في الحكم إلى غاية حكم حسين باشا[3] من **1818م** إلى **1830م**، في حين أن كلمة الداي اقتصرت في المراسلات وحوارات معظم القناصل الأوربيين، وانتشرت في الوثائق الخاصة بالمبادلات التجارية.[4]

2-مهام الداي:

قد تعددت مهام الداي حيث اعتبر الحاكم المطلق الذي بيده السلطة التنفيذية للبلاد، ويعتبر مسؤول عن تطبيق القوانين المدنية والعسكرية والإدارية في الإيالة الجزائرية وقد أشرف أيضا على حصون المدينة وتنظيم جيشها ومراسلة القبائل المختلفة وحمايتها من شتى أنواع الظلم.[5]

كما كان يشرف على الشؤون المالية والإدارية وتنظيمها تنظيما محكما، إذ كان يعين الوزراء وتنفيذ العدالة، لضمان الاستقرار والأمن داخل البلاد، وكانت أيضا له الصلاحية الكاملة في إبرام المعاهدات وتوقيعها وتجديد وفرض حقوق الاستقلال مثل تلك لباب أعطيت الشركة

[1] – عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010، ص225.

[2] – حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تق، وتح: العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 2005، ص ص 109-110.

[3] – **حسين باشا:** هو الحسين ابن علي آخر دايات الجزائر ويسمى حسين ابن حسن حيث تعود أصوله من أب تركي وأم يونانية، اشتهر الداي حسين بميوله الدنية منذ صغره وقد كان مهتم بالثقافة الإسلامية كثيرا، ينظر: معجم المشاهير المغاربية أبو عمران، دار صونيام للنشر، (د، ط) الجزائر،2013ص138.

4 – أحمد السليماني: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، (د، ط) مطبعة دحلب، الجزائر، 1993، ص 18.

5 – عباد صالح، المرجع السابق، ص 88.

الفرنسية التي تعلقت باستغلال المرجان من السواحل الجزائرية، إضافة إلى مهامه فقد كان يحفظ مفاتيح خزائن الدولة وتسيير النفقات والاهتمام أكثر بالضرائب الداخلية والخارجية.[1]

3-أعوان الداي:

كان يساعد الداي في مهامه مجموعة من الموظفين الساميين من الأتراك نذكر منهم:

أ/الخزناجي: يعتبر الشخصية الثانية في جهاز الحكم نظرا لأهميته في المناصب السياسة والاقتصادية[2]، وهو الذي يقوم بحفظ الثروة وتسييرها ويقوم بالتفاوض مع الهيئات الأجنبية وهو بمثابة الوزير الأول مكلف بالخزينة وهو الوحيد الذي يدخلها بعد استلامه المفاتيح، حيث وصفه القنصل فالير بالوزير الأول والمدير العام للشؤون المالية فهو إذن المشرف علي المالية من خلال مراقبة خزينة الدولة.[3]

ب/خوجة الخيل: وهو بمثابة الوزير الثالث ومن أبرز المرشحين لتولى منصب الداي نظرا لمكانته، فهو المكلف أيضا بمداخيل الولايات من أراضي البايلك، كما انه يشرف على أملاك الدولة وإعادة استثمارها ويعتبر الوسيط بين القبائل والسلطة، وكان لخوجة الخيل أعوان يساعدونه من بينهم "قائد العرب" فكان تحت أوامره، ومن أبرز من تولي منصب خوجة الخيل داي حسين[4].

---

1 – حمدان خوجة، المصدر السابق، ص150.

2 – ناصر الدين سعيدوني، موظفو الدولة الجزائرية في القرن 18، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر 1979,ص18

3 – عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، 1954، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني دراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين لجزائر، 2007م، ص22.

[4] – نفسه، ص 288.

ج/بيت المـالجي: ويعتبر أيضا المكلف بجمع التركات، وهو كذلك مكلف بثياب عبيد الداي، ويشترط في بيت المالجي أن يكون أعزبا ويساعده عدد من الموظفين يسيطرون علي سير مؤسسة بيت المال ومن اهم المساعدين: موثقان، وكاتبان، ومسجلون.[1]

ح/وكيل الخرج : هو المكلف بالشؤون الخارجية أو كل ماله علاقة بالبواخر والتسليح والذخيرة والتحصينات ومواجهة الخصوم في عرض المتوسط، وهو يعتبر بمثابة وزير البحرية وتحت أوامره اثنتي عشر بولوكباشيا يراقبون الحملات المعدة لعتاد تجهيز السفن.[2]

خ/هيئـة الكتـاب الكبـار: وتظم هذه المجموعة أربع كتاب يقع اختيارهم وتعيينهم من قبل الداي يدعى الكاتب الأول –باش دفتر –أما الكتاب الثلاثة يعرفون كالاتي:

المقطاعجي : مكلف بثكنات اليولداش والعسكر

باش مقطاعجي: مكلف بأملاك وعائدات البايلك

الرقمجي: مكلف بمداخيل الديوان الخاص بكل ما يأتي من البلاد المسيحية.[3]

4-انتقال السلطة للدايات:

حاول جزء كبير من الرعية إلغاء نظام الآغوات وجعل نظام الحكم الدايات مسيطرا، وذلك بسبب الخطر المحدق الذي اصبح يعيشه الحاكم وهو الآغا، حيث تجلى في اغتياله وتعرضه له بصفة دائمة ومستمرة، وعقب مقتل علي آغا 1671م، شهدت مدينة الجزائر فوضى واضطرابات في أوضاعها الداخلية، فقد هاجم معظم العساكر القلعة الداخلية، واستولوا على ما فيها من أرزاق وأموال[4]، ووسط هذه الفوضى التي ضربت أنحاء البلاد بسبب الصراع والتنافس على السلطة وفشلهم في فرض سلطتهم، قام الرياس بإعلان تمردهم وعصيانهم مستغلين حالة

[1] – عباد صالح، المرجع السابق، ص185.

[2] – غطاس عائشة، المرجع السابق ص 117

[3] – علي تابليت، بحوث في تاريخ الجزائر الفترة العثمانية، الجزء الأول، (د، ط)، دار ثالة، الجزائر،2014 م، ص 162.

[4] –صالح عباد، المرجع السابق ص47.

مدخل عام ـــ

[1] –حمدان خوجة، المصدر السابق ص60.

[2] – أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 49.

أوجاق: كلمة تركية تعني فرق من العساكر من الجيش الإنكشاري، ينظر سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات الملك فهد الوطنية الرياض، 2000، ص 42.

القفطان: هو الاسم الذي يطلق على الملابس الخارجية، ويسمى بعرابيل الخلعة أو ما يسمى بالعباءة أو الرداء، كان السلطان يكسيه على موظفيه أو وزراءه ولهذا القفطان درجات وأنواع ويطلق على من يكلف بإلباس القفطان قفطان آغا أي اغا قفطان، ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 103.

[3] – حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 139.

وآغا العرب وخوجة الخيل، ويعتبر هذا الاختيار شبه ديموقراطي دخل في الشاك ونفوذها وذلك أن التقاليد المتوارثة والقوانين جعلت الداي مستبد وليس له حرية.[1]

ويسكن الداي دار الملك بقصر الجنينة بأعالي القصبة، ويسمى هذا القصر بدار السلطان حيث يمتاز بالرايات المرفوعة فوق عمرانه[2]، ويدير الداي مهامه مثل قرار الأمن والمحافظة على النظام العام بالإيالة دون الرجوع إلى قرارات الباب العالي والسلطان، هذا الأخير حاول وضع حل مع الداي محمد بن حسن باشا **(1718-1727م)** لوقف هجمات الأسطول الجزائري على السفن التجارية الهولندية بعد الاحتجاجات المتواصلة من مملكة هولندا، وللداي أيضا السلطة المطلقة في تعيين وزراء الدولة والاحتفاظ بخزائن الدولة ومصادر الدخل الداخلية والخارجية.[3]

6-أوضاع الداخلية في عهد الدايات:

السياسة الداخلية في عهد الدايات لم تكن على ما يرام وهذا ما تسبب في عدم استقرار نظام الحكم فقد تولي الحكم في الفترة الممتدة من (1970-1830م) ثمانية دايات وتم اغتيال ستة منهم[4]، من جهة أخرى أدى تحكم الطبقة العسكرية واحتكارها السلطة جعل الشعب يثور على أحداث الاغتيالات المتكررة في صفوف الدايات والجنود الأتراك العثمانيين، وكان لمحاولات الدولة العثمانية المتكررة التدخل في الشؤون الجزائرية من اجل استرجاع السلطة والسيادة، وقد كثرت الهجمات الأوروبية من طرف الإسبان والفرنسيين على الجزائر مما نتج عنها حالة الحرب في معظم الأوقات، أما السياسة التي انتهجها أغلبية الدايات فجلبت كثير من الويلات على البلاد وهذا ما دفع بالناس إلى التمرد والعصيان، ومن بين هذه التمردات التي قام

---

[1] - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص140.

[2] - عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص 104.

[3] - عمار عمورة، المرجع السابق، ص 110.

[4] - سلوان رشيد رمضان ومؤيد محمود حمد المشهداني، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج5، ع16، جامعة تكريت، العراق، 2013، ص 420.

بها كراغلة تلمسان في عهد الداي إبراهيم كوجوك (1748-1754م) فسيطروا على المدينة وطردوا منها الحامية التركية وحاولوا ربط الاتصالات مع كراغلة عاصمة الجزائر حتى تكون الحركة شاملة.[1]

كما عمل أيضا سكان العاصمة والقبائل المجاورة عام 1622 م التخلص من الحكم التركي أثناء غياب الداي لقيامه بالهجوم على تونس، وهكذا كثرت الهجمات والتمردات على الحكم العثماني، فقد كانت ثورة ابن الأحرش (10جويلية 1804م) من اجل للقضاء على السلطة البايلك وتأسيس حكومة تقوم علي المبادئ الإسلامية، إضافة إلى ذلك انتفاضة درقاوة بالغرب الجزائري (1804-1805) والنمامشة في الأوراس 1818 م والتيجانية في الجنوب الغربي 1818.[2]

وبالحديث أيضا عن سياسة التي انتهجها الحكام نلاحظ أنها حملت في طياتها مجموعة من المميزات السلبية تمثلت في ظاهرة الرشوة والفساد والتبذير لأموال الخزينة. ومن جهة أخرى كان للفوضى في الحكم تأثير سلبي على علاقات الدايات بالرعية[3]، وهذه السلبية ظهرت في كل الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ونتيجة لاعتماد الحكام على الحروب والصراعات الداخلية بين فئات الجيش، ومما زاد من مصاعب الجزائر الداخلية في تلك الفترة حدوث ظاهرة الزلازل ففي سنة 1716. وقعت هزة أرضية مرعبة هدمت اغلب الدور وتصدع الجامع الكبير، وكانت الأضرار الكبرى في القصور، وظهور أيضا ظاهرة الجفاف والقحط الذي أدى إلى موت

---

[1] – صالح فركوس، تاريخ الجزائر ماقبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (د، ط)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 136.

[2] – صالح فركوس، المرجع السابق، ص138.

[3] – حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص124.

الآلاف من الناس، وانتشر الفقر والبؤس وقلة المؤن والمحصولات الزراعية، إضافة إلى ذلك المجاعات التي اجتاحت كل أنحاء البلاد في أوائل القرن التاسع عشر.[1]

وبالرغم من عدم استقرار نظام الحكم الذي ميز هذه الفترة، فقد نجح الدايات من أن يعيدوا للسلطة مظهرها وهيئتها ومن هؤلاء الدايات الداي علي خوجة والداي حسين، وتميزت هذه الفترة بالاستقرار السياسي والاهتمام بتنظيم أمور الدولة وتحقيق الأمن.[2]

7-سقوط نظام دايات:

تعددت أسباب سقوط نظام الدايات لكننا سنذكر أهمها:

- الصراعات الواقعة داخل المؤسسات العسكرية التي كانت السبب المباشر في الاضطرابات من خلال تدخلها في تعيين الدايات، وما نتج عنه من مؤامرات واغتيالات في صفوف الدايات. كما ورث عن سابقيه أزمات وتمردات داخلية.[3]
- ضعف وسقوط الجزائر يعتبر العامل أو السبب الأكبر في الانهيار حيث ألحق بالدولة العثمانية ضعفا وأصبحت في مشاكل سياسية واجتماعية واقتصادية ومن بينها انشغالهم باللهو، تدخل نساء في الحكم، الصراع على قيادة الجيش، ظهور الرشوة والمحسوبية. تدخل اليهود والنصارى في الأمور السياسية للدولة وسيطرتهم على اقتصاد الدولة (الجزائر)، هذا ما نجم عنه مقتل الداي حسين.[4]
- انتشار الفساد داخل المؤسسات العسكرية مما نتج عنه انهيار قوة الجيش الجزائري، وظهور الحملات الأوروبية التي كان هدفها تحطيم القوة الجزائرية، وطمع فرنسا في ثروات الجزائر بحيث أن الجزائر كانت تملك ثروات وموقع استراتيجي عام في البحر

---

[1] – بن خروف عمار، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر ميلادي، ج1، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2006، ص107.

[2] – بن خروف عمار، المرجع السابق، ص152.

[3] – أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، (د، ط)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1956، ص 70.

[4] – عباد صالح، المرجع السابق، ص 130.

مدخل عام ـــ

[1] – أحمد السليماني، المرجع السابق، ص 78.

[2] – عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز للدراسة والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر 2007ص 95.

[3] – **القراصنة:** مقتبسة من لغة إيطالية أي corsaco، وتعنى في اللغة العربية لصوصية البحر، وهم الذين يقومون بالنهب والسطو والقرصنة في البحر، أنظر سهيل الإدريسي، المنهل، دار المنشورات، بيروت، لبنان، 2007، ص 206.

[4] – مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1961، ص61.

خاضعة خضوعا تاما للنظام الإداري بل كان لهم نظام خاص بقيادة في البحر وقد كانت هذه الطائفة تتمتع بمحبة واحترام كبير لدى الشعب والجمهور لأنها حمت البلاد من غزوات وهجمات العدو، كما أنها كانت غنية جدا وذلك بسبب الغنائم التي أخذتها من وسط البحر.[1]

تكونت طائفة رياس البحر من المهاجرين الأندلسيين الذين رفضوا اعتناق المسيحية، حيث شكلوا المركز الأول للبحرية الجزائرية التي انضموا إليها من اجل العمل، حيث وجدوا انفسهم بدون مأوى وذلك من اجل أيضا الثأر لأنفسهم من الصليبيين الذين اضطهدوهم، ثم ظهر البحارة المشارقة الذين أدخلوا تطورات في البحرية ذلك أنهم جاؤوا بسفن اكبر حجما وأكثر تسليحا[2].

كما تميزوا بالثراء الذي انعكس بالإيجاب على تطور سفنهم إضافة إلى ذاك نجد العناصر المحلية التي تم تجنيدها ضمن صفوف الطائفة وأضافوا اليهم مسيحي أوروبا الذين بدأ توافدهم على الجزائر بداية من القرن 16وكان أغلبيتهم من المدن الإيطالية.[3]

زيادة على انضمام طائفة رياس الدول الإسكندنافية[4] وألمانيا وغيرها من دول الأخرى وعليه فإن طائفة الرياس كانت تتكون من مجموعة من العناصر (العثمانيون، الأندلسيون، والأسرى والمسيحيين والجزائريين).[5]

---

[1] –محمد أمين عطلي، نشاط البحرية الجزائرية وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2011–2012، ص 83.

[2] – جون.ب. وولف، مرجع السابق، ص ص180–182.

[3] – محمد بن سعيدون، الأسطول البحري ودوره في إيالة الجزائر خلال القرن 11هـ،17م، مجلة الجزائر المتوسطي، ع 7، الجزائر، 1439هـ–2017م، ص ص 80–81.

[4] – **الدول الإسكندنافية:** هي دول، النرويج، الدنمارك وأيسلندا، السويد، وفنلندا، ينظر محمد بن جبور، البحرية الجزائرية أواخر العهد العثماني، مجلة العصور، ع 12 –13، 2008–2009، ص 14.

[5] – صالح عباد، المرجع السابق، ص312.

2-شروط الانضمام إلى طائفة الرياس:

الشرط الأساسي والضروري للانخراط في صفوف البحرية هو اعتناق الإسلام، ويطلق أيضا على أولئك اللذين يغيرون دينهم ويعتنقون الإسلام اسم "العلوج" لأن معظمهم كانوا من الأسرى، فكانوا يتمتعون بجميع الحقوق التي يتصف بها العثمانيون، وفي بداية القرن 16م ساعدتهم المعارف والمهارات المختلفة في الوصول إلى المناصب والإدارية والعسكرية[1]،

ومن اشهر الأعلاج نجد حسن آغا وعلج علي وحسن قورصو وغيرهم، ورغم الأصول التي كانت تميزهم إلا أنهم كانوا يشكلون حوالي ثلثي الشخصيات القيادية في الأسطول البحري، ومن أشهر رياس البحر الذين ظهروا في القرن 16م نذكر: عروج و خيرالدين بربروس، ودرغوث رايس، وهناك أيضا الكثير من الرياس الذين كانوا محطة نجاح إيالة الجزائرية وإنشائها وإعطائها أشكالها السياسية والعسكرية.[2]

3-طائفة رياس البحر في الجزائر:

كانت طائفة رياس البحر تهتم كثيرا بالتوظيف والتمويل وخاصة العمليات الحربية، بحيث لم تكن هذه الطائفة تهتم بالنظام الإداري ولم تخضع له[3] فقد كان لها هدف وحكم خاص، فهي بمثابة النقابة لربابنة البحر، وقد تميزت بمحبة واحترام كبير لدى الشعب، وبفضل هذا التميز والاحترام فتح الحكام جميع الأبواب لمن يريد الانضمام إلى البحرية الجزائرية وشرطهم الوحيد والأول أن يكون مسلما، وبفضل شجاعتهم ومهارتهم تمكنوا من الوصول إلى المراتب العليا، فقد كانت طائفة رياس البحر هي التي تنتخب أميرال الأسطول.[4]

---

[1] - أحمد البحري، الجزائر في عهد الدايات دراسة الحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية، دار المعرفة، د.ط، ص150.

[2] - أحمد البحري، المرجع السابق، ص185.

[3] - عباد صالح، المرجع السابق، ص200.

[4] - عائشة غطاس، المرجع السابق، ص123.

ويجب أيضا أن يكون متقنا لاستعمال المدفعية والقوس والسهام، ولكن أيضا قبل أن يعين كقبطان رايس وجب عليه أن يجتاز امتحانا يجريه عليه ديوان الرياس، بالإضافة إلى ضرورة معرفته بعض القواعد لفن الملاحة، وقد كان قائدي الأسطول(خيرالدين، صالح رايس وعلج علي) من يتولون القيادة، وبفضل شجاعتهم حققوا في فترة قصيرة نجاحا كبيرا، وصل بهم إلى المراكز العليا في الأسطول[1]، أما قيادة الأسطول فتنقسم إلى ثلاثة مجموعات، وكل مجموعة بأعضائها وهي كالآتي:

1 **مجموعة القيادة:** تضم في جهتها هيئة ضباط للسفينة (قبطان رايس هو قائد السفينة وباش رايس وهو نائب القبطان، وصوصو رايس نائب ثاني الخوجة وهو كاتب السفينة[2]، والإمام المكلف بتطبيق شعائر الإسلام وترتيل القرآن)، وهناك الكثير من القادة لم يذكروا على وجه التحديد.

2 **مجموعة المناورة:** ضمت هذه المجموعة ربابنة السفينة وهم اليرقانجي، وكابو والبريتاجي وهم من يتولون أمر الأشرعة في السفن، وهناك أيضا صندل رايس الذي يسهر على امن السفينة.[3]

3 **مجموعة الحربية:** تكونت هذه المجموعة من بعض وحدات الإنكشارية تحت قيادة آغا برتبة بولكباشي.

أما فيما يخص الإدارة البحرية فقد كانت أيضا مقسمة كالآتي:

---

[1] – ماهر سعاد، البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1،(د، ت)، ص 27.

[2] – الصلابي علي محمد، الدولة العثمانية –عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار المعرفة، القاهرة ،2006 ص199.

[3] – محمد علي الصلابي، المصدر السابق، ص 200.

أ–وكيل الحرج: هو والرئيس الأعلى لكل مراتب السفن الجزائرية واعتبر بمثابة وزير البحرية حاليا، ثم أصبح شخصية في البحرية الجزائرية حيث وزعت أعماله في مجالين رئيسيين هما شؤون البحرية والعلاقات الخارجية.[1]

ب–القبطان: هو القائد العام للأسطول عند خروجه لعرض البحر لكن مهمته تراجعت بسبب قوة وكيل الحرج عليه.[2]

ج–قائد المرسى: وهو المسؤول عن الميناء والمخازن والمراكب، التجارية والحربية وتحته عدد من الضباط.[3]

4–تطور الأسطول البحري:

لقد اهتموا بالأسطول الجزائري أو ما يسمى بأسطول دار الجهاد من الناحية المادية والبشرية، حيث أنشأوا مجموعة من المراكز البحرية وتمركزوا بها بمدينة الجزائر، وأسسوا أيضا ورشات لبناء السفن وإصلاحها بباب الزوار وباب عزون[4]، واتخذوا من الموانئ الجزائرية كميناء شرشال ودلس قواعد لأسطولهم، أما ما يخص بداية عملهم فقد قال عنه خير الدين في مذكراته: «...قسمت أسطولي إلى وحدات صغيرة وأرسلتها للغزو...»، فالدور الذي لعبه خير الدين هو الاستيلاء على أكثر من 36 سفينة إسبانية، وأيضا من ابرز الأحداث البحرية التي قام بها استعمال 45 سفينة لمحاربة الإسبان وصرح هذا الأخير بقوله: «أن النشاط البحري الجزائري في هذه المرحلة تواصل واشتد، وفي سنة 1557م قام خير الدين بقيادة 400 سفينة وخروجه في طريق مضيق جبل طارق، في حملة ضد الملك فارس وشاركت القوة البحرية الجزائرية بـ 23

---

1 –المرجع السابق، عائشة غطاس، ص 86.

2 – أحمد السليماني، المرجع السابق، ص 118.

3 – أحمد السليماني، المرجع نفسه، ص 120.

4 – ماهر سعاد، المرجع السابق، ص 30.

سفينة بجزيرة مالطا لكنها باءت بالفشل والانهزام، ومعركة ليبانت هي الأخرى عام 1571م بقيادة علج علي وقيل أن الأسطول تطور وازدهر في عهده».[1]

5-أنواع سفن الأسطول:

وفي الحديث عن أنواع السفن والمراكب التي استعملت في الأسطول البحري نذكر:

الغليون: هو مركب جربي ضخم إسباني، حيث كان يحمل فيه الإسبان الذهب والفضة.

الفرستة: سفينة صغيرة شراعية ومجذافية سريعة جدا وخفيفة.

الغليوطة: هي مركب لا يتعدى عدد بحارتها 30 ومدافعها 20.[2]

القــالير: وهي أكثر أنواع السفن في الأسطول دار الجهاد، حيث طولها 50 مترا، وحمولتها متوسطة.

الكرافيل: مركب صغير الحجم شاع استعماله خلال القرنين 15 و16 م.

العشارية: مركب صغير.

الغراب: يسير بالمجاذيف فقط، به 24 مجذفا كل واحد عليه أربعة رجال وهو كبير الحجم.

الطريدة: سريعة وتستعمل لشحن ونقل البضائع الثقيلة.[3]

6-تقسيم طائفة رياس البحر:

كانت البحرية الجزائرية تعرف تقسيم إداري محكم وانضباط رجالها، حيث كان الحاكم يختار احد رياس ذات الخبرة العالية ليعينه وكيلا للخرج وهو وزير البحر والمشرف على الأعمال البحرية، حيث تحصل على امتيازات واسعة فكان يرأس ديوان الرياس للنظر في كل القضايا التي لها علاقة بالنشاط البحري وهناك قضايا كثيرة من بينها قضية الأسرى والغنائم والضرائب

---

[1] – مذكرات خير الدين بربروس تر، محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص133.

[2] – عائشة غطاس المرجع السابق، ص 160.

[3] – حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 120.

الجمركية[1]، فعندما يقرر احد رياس الخروج إلى البحر يقوم بتشكيل فريق مكون من عدة بحارة منهم طائفة القيادة المكلف بضمان السير الحسن للسفينة، ومن اهم البحارة اللذين جعلوا الجزائر دولة محمية من العدو في العهد العثماني نذكر:

الرايس عروج: اعتبر علامة بارزة في تاريخ البحرية العثمانية ولعب دورا أساسيا في بسط نفوذ الدولة العثمانية بالجزائر، حيث ذكر أن تاريخ ميلاده لم يذكر على وجه التحديد، اشتغل مع أخيه إلياس في التجارية البحرية بين مصر والشام والأناضول واكتسب بذلك ثروة طائلة، ومن أهم الصفات التي ميزته عن الآخرين أنه كريم وصاحب الجود والشدة ضد الأعداء[2]، وقد وصفه عزيز سامح آلتر «الرايس عروج كان شجاعا في جهاده مدافعا عن دينه وإسلامه ضد الأعداء، لم يكن ظالما ولا متهاونا مع خصمه، لم يكن سفاكا للدماء بغير حق، فالكل يبادله الاحترام حتى الجبناء كانوا يحترمونه».[3]

وقد كان عروج صاحب المسافات الأولى في هذا الطريق الطويل من الكفاح البحري ضد القوات الصليبية المتمثلة في الإسبان وحلفائهم.[4]

-خير الدين بربروس (1472م-1543م):

اختلف المؤرخون في أصل خيرالدين بربروس فمنهم من يرى أن الله يوناني، وهناك من المؤرخين العرب من يذهب إلى القول "أن اصل خيرالدين من الأتراك المسلمين "كان ميلاده

---

[1] - مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، (د، ط)، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م، ص125.

[2] - عبد الحميد بن أبي زياد بن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، مكتبة جواد سماعي، الجزائر، 1972م، ص82.

[3] - عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989م، ص ص 127-128.

[4] - على محمد الصلابي -الدولة العثمانية -عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط4، دار النشر الإسلامية، مصر، 2001، ص 207.

بمدينة مدلي[1] سنة 871هـ–1467م وهو نفس التاريخ بالتقريب الذي ذكرته الموسوعة العلمية أن خير الدين ولد سنة 870هـ–1466م، وهناك من يقول سنة 874–1474 م وتبقى معلومات التاريخية غير مؤكدة بميلاده[2].

واعتبر خير الدين من ابرز الشخصيات في التاريخ العثماني كما يعتبر المؤسس الحقيقي لإيالة الجزائرية، ومنظم القوة البحرية الجزائرية في القرن 16 م، حيث أصبح معضلة تاريخ أوروبا الحديث بفضل شجاعته الكبيرة في مواجهة سفن العدو المسيحي، وهو القائد والمؤسس للدولة الجزائرية وهو من أعطاها شكلها الجميل والمميز، وأعطى وجودها في الخلافة الإسلامية حيث يقول توفيق المدني: "شخصية لامعة فذة، أما سمعته فقد تجاوزت البحر المتوسط وهيمنت على الأفكار، فهو شخصية متعددة الجوانب مختلفة المظاهر، فقد كان له الجرأة والاندفاع، لا يبالي الصعوبات ودقة السياسة، وتدبير الملك، توفي ولم يترك إلا زادا واحدا إلا ابنه حسان الذي يعتبر ذو أصول جزائرية.[3]

–**علج علي:** هو علي باشا واسمه الأصلي جيوفاني ديونيدجي غالليني، وهو من رجال البحر العثمانيين من أصل إيطالي، اعتنق الإسلام وأصبح من مشاهير رياس البحر العثمانيين ثم أصبح قبطانا. وأصبح أيضا صاحب مركب بحري يساهم[4] به في الغزوات ضد المسيحيين[5]، واحد القادة الأوفياء لحسن باشا الذي عهد إليه بولاية تلمسان، وبقيادة حملات عديدة ضد

---

[1] – **مدلي:** جزيرة يونانية فتحها السلطان محمد الفاتح سنة، 1457م، ينظر حسان حلاق والسباق عباس، المعجم الجامع في المصطلحات الايوبية والملوكية والعثمانية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1999م، ص 158.

[2] – مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج4، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2001م، ص ص 82–85.

[3] – مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق ص، ص82–85

[4] – حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 127.

[5] – عباد صالح، المرجع السابق، ص 158.

مدخل عام ـــ

[1] – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 100.

[2] – زين العابدين شمس الدين نجم: الوظائف العسكرية والتشكيلات القتالية في العهد المملوكي والعهد العثماني، مجلة كلية خالد العسكرية، السنة العاشرة ،1413 هـ -1983 م، ص 29.

[3] – بركات مصطفى، الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور ألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية، دار العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2000، ص120.

على أسلحة ووسائل حربية حديثة، إضافة إلى انهم جنود محترفين ومدربين للحرب متفانيين في نشر الإسلام.[1]

وقد جاء أيضا مصطلح الإنكشارية في مجموعة من المصادر والكتب على أنها مصطلح عسكري يطلق على الجنود الموظفين في الدولة العثمانية فيما قبل سنة 1241هـ-1826م وكانوا يتبعون السلطان مباشرة ومرتبطون به شخصيا[2]، وهناك أيضا مصطلح تابع للإنكشارية هو دوفشرمه[3] بزيادة الفاء ولكن الأصح أنها تكتب بدون فاء وقد أطلقها المستشرقون وأعداء الدولة العثمانية وكان هدفهم ذاك هو تشويه النظام.[4]

2-تأسيس الإنكشارية:

كان الطابع العسكري من خصائص الدولة العثمانية حيث اشتهر الأتراك بأنهم فرسان بارعون جريؤون إلى حد التهور، على الرغم من انهم اثبتوا قوتهم على البيزنطيين في ميدان القتال[5]، إلا أن الحرب دائما تتطلب جهود عسكرية أكثر ولذلك كان عليهم إنشاء جيش من المشاة، حيث بدأ السلطان أورخان في بداية الأمر على تأليف ذلك الجيش من الأتراك أنفسهم، على غرار الجيوش الفارسية في ذاك الوقت، وقد كانوا من أصحاب الإقطاعات العسكرية أصلا، فقد كانت دولة تدفع للمنتخبين منهم أقجة[6] واحدة كل يوم طوال أيام الحرب.[7]

[1]- محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، الطبعة السابعة، دار النفائس، بيروت، 1414هـ/1998م، ص112.

[2] – حماش خليفة، العلاقة بين الإيالة الجزائرية والباب العالي 1778 إلى 1820، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الإسكندرية، مصر، 1985، ص116.

[3] – **دوفشرمه:** أجمع أبناء النصارى الصغار من المناطق البلقانية بتربيتهم تربية عسكرية عثمانية وعلى الشريعة الإسلامية والطريقة الصوفية البكداشية، للمزيد ينظر: محمد أنيس، الدولة العثمانية والمشرق العربي (1514م-1914م)المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د.ت، ص 32.

[4] – حماش خليفة، المرجع السابق، ص143.

[5] – علي سلطان: تاريخ الدولة العثمانية، ط1، منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية، دمشق، سوريا، 1991، ص23.

[6] – **أقجة:** هي قطعة صغيرة من الفضة ظهرت لأول مرة في عهد أورخان عام 729وتزن أربعة جرامات، ينظر سهيل الادريسي، المنهل، دار الأدب للمنشورات، (د، ط) بيروت،2007، ص23.

[7] – علي سلطان، المرجع السابق، ص24.

كما لاحظ الأمير علاء الدين اخو السلطان أورخان الأول انضمام كل فئة من هذا الجيش للقبيلة التي ينسب إليها، ولذلك تم حل هذه القوة بعد وقت قصير وبدأوا في تنظيم جيش آخر لا خوف من تحزبه لقبيلته والهدف الرئيسي من وراء تشكيل هذا الجيش هو مواصلة الجهاد ضد البيزنطيين ونشر الإسلام[1]، فبادر أورخان إنشاء هذا الجيش في عام 1330م–1375م إلا أن تنظيمه لم يكتمل إلا في عهد السلطان سليمان القانوني، ومن ثم كانت الدولة العثمانية أول دولة عرفها التاريخ الحديث أقامت جيشا عظيما منظما حسن التدبير ذو قوة لامثيل لها في الدولة العثمانية.[2]

3–رتب ووظائف الجيش الإنكشاري:

أ–آغا الانكشارية: هو القائد الأعلى للجيش الانكشاري باعتباره أعلى ضباط هذا الجيش حيث كان ينتمي للإنكشارية ضباط آخرين ذوي رتب عالية مثل السكبان باشي ورئيس فرقة الألغام، وكاتب الانكشارية وكان يطلق على هؤلاء الضباط قديما آغوات القطار، ثم اطلق عليهم بعد ذلك آغوات الانكشارية.[3]

وآغا الإنكشارية يعد شخصية بارزة في الدولة العثمانية والقصر السلطاني، وكانت القوات التي تحت قيادته تعد من اهم الفرق، فهي سلاح المشاة ودائما تحت تصرف السلطان، كما انه وبحكم منصبه ومكانته شغل وظيفتين أخريين: رئيس قوات الشرطة في العاصمة اسطنبول وعضوية مجلس الدولة.[4]

[1] – علاء موسى كاظم النورس، مدى مسؤولية الإنكشارية في تدهور الدولة العثمانية، د، م، 1982، ص 102.

[2] – علاء موسى كاظم النورس، المرجع نفسه، ص106.

[3] – محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981م، ص36.

[4] – حماش خليفة، العلاقة بين الإيالة الجزائرية، المرجع السابق، ص141

وآغا الانكشارية هو الشخص الوحيد الآمر الناهي لجنود الانكشارية، وهو يعد بمثابة قائد القوات البرية، وللآغا مكانة خاصة في قصر السلطان، حيث كان ينظر في كل الأمور العسكرية فقد كان يمتلك امتيازات خاصة وصلاحيات كثيرة .[1]

ب–سكبان باشي: كان يساعد الآغا في قيادة فرقة السكبان، ويدعى "سكبان باشي "الذي كان بالإضافة إلى وظيفته كمساعد أول للآغا، وكقائد فرقة السكبان، كان ينوب عن الآغا في قيادة الجيش أثناء الحرب وفي قيادة العاصمة[2]، ورئيس السكبانية هو القائد على تربية الكلاب التي شكلت في بداية الأمر لأجل رحلات الصيد وهو تابع لأغا الإنكشارية، وصارت فرقة السكبان تحت إدارة آغا الإنكشارية، وصار موقعه الضابط الثاني في أوجاق الانكشارية.[3]

ج–كُخيا بك أو نائب الآغا: وهو الرجل الثالث للحامية، ووكيل الجنود أو وكيل الأغا ومعاون الأغا الإنكشارية، وخلال بعض الفترات تقدم علي سكبان باشي وأصبح الشخص الثاني، وكان ذلك في النصف الثاني من القرن 17 م، وهو برتبة لواء وقد كان مسؤولا عن ثكنات الإنكشارية وكذلك عن امن المدينة.[4]

4–أسلحة الجيش الإنكشاري:

كان الأتراك في الجزائر يتميزون ويتفوقون بالسلاح وإنشاء الأبراج على الطرق العامة، وقد استعمل الأوجاق في فترة البايلربايات السهام والسيوف ذات المقبض الواحد والخناجر وغيرها من الأدوات والأسلحة[5]، أما في فترة الدايات ذكر القنصل ويليام شالر (الانكشاري يحمل مسدسا أو مسدسين كبيرين في حزامه وخنجرا على صدره، وبندقية طويلة على كتفه) حيث أن جميع

---

[1] – سبنسر وليام، المصدر السابق، ص 54.

[2] – مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص82.

[3] – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص156.

[4] – حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 106.

[5] – علاء موسى كاظم نورس، المرجع السابق، ص285.

هذه الأسلحة مزخرفة ومزينة[1]، وفي مطلع القرن 18م كانت الأسلحة الجيدة والممتازة تستورد من فرنسا وإنجلترا، ومن اهم الأسلحة أو الأدوات القتالية التي استعملها الجيش الانكشاري توجد أسلحة نارية ومدافع، فالأسلحة النارية تميز بها الأندلسيون فقد كانوا هم من يصنعوا السلاح في الجزائر، أما المدافع فقد الجزائر تعاني من نقصها في الأسلحة القتالية.[2]

5-مهام الجيش الإنكشاري:

- هو الجيش الوحيد والمنظم في العالم والمكون أساسا من عناصر أجنبية، فقد كانت جميع الدول تشرط خلو جيوشها من العناصر الأجنبية لتضمن ولاءها وإخلاصها للدولة، حيث اشترط فيها العثمانيون خلو جيشهم من العناصر الأجنبية والمحلية.[3]
- اعتبارهم أن مهمة الجيش الإنكشاري لم تقتصر على العمل العسكري بل تتعداه إلى المهام الإدارية والسياسية وهي المهام التي كان يتطلع إليها المجندون ويعقد عليهم آمالا كبيرة لتحقيق المجد والثروة حيث أن الأسر الأجنبية كانت تدفع بأبنائها للانخراط في الجيش العثماني.[4]
- كان تنظيم الجيش تنظيما اجتماعيا أسريا لامثيل له، حيث شكل الجيش الانكشاري أسرة متماسكة تعيش حياة اجتماعية لا تختلف عن حياة الأسر ذات روابط الأسرية.[5]

كان عدد الجيش الإنكشاري كبير جدا ولديهم القوة القتالية الكبيرة خاصة في الأسلحة النارية، كما اعتمد الجيش الإنكشاري في حروبه على استخدام أسلوب الهجمات السريعة

---

[1] – أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671م)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2007-2008، ص 17.

[2] – يحيي بوعزيز، المرجع السابق ص،87

[3] – سلوان رشيد رمضان ومؤيد محمود حمد المشهداني، المرجع السابق، ص 426.

[4] – شالر وليام، المصدر السابق، ص 45.

[5] – سلوان رشيد رمضان ومؤيد محمود حمد المشهداني، المرجع السابق، ص 428.

في إطلاق النار، وهذا ما جعل الأوربيين يرون أن الجيش الإنكشاري جيش السلاح السري للدولة العثمانية، وأنه ماهر في استخدام الأسلحة النارية.[1]

6-تقسيم الجيش الإنكشاري:

أ/الجيش النظامي:

الجيش النظامي بقسميه البري والبحري أحد التركات الأساسية لضمان أمن واستقرار الدول، ويعتبر أيضا سبب انهيارها وزوالها، حيث كان جيش الإدارة العثمانية يعتمد على قوة أساسية من الجند العثماني وقد وجدت هذه القوة عام 1518م، وذلك حين أدرك خير الدين ضعف موقعه السياسي ومكانته ونقص في الذخيرة الحربية والإطار العسكري في مواجهة العدو بمفرده، فبفضل ذكاءه وحنكته نجح في تأسيس دولة قوية يستند عليها في أوقات الشدة[2].

ومن تلك الفترة أصبحت الدولة العثمانية هي الدولة الإسلامية الوحيدة التي وضعت على كاهلها عبئ الدفاع عن الإسلام، فبدأ خير الدين بالتحرك لإلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية، قام بإرسال مجموعة من الوفود الى السلطان سليم الأول، وبسرعة استجاب سليم للأمر وعمل على إرسال 2000 من قوات سلاح المدفعية و4000 من المتطوعين والإنكشارية[3]

ب-الجيش غير النظامي:

- **الكراغلة:** ظهرت هذه الفئة نتيجة زواج أفراد من الجيش الإنكشاري بالنساء الجزائريات وقد ظهرت لأول مرة في المدن التي تمركزت بها الحاميات العسكرية، بحيث تكاثر عدد أفراد الكراغلة حتى بلغ في نهاية القرن 18 حوالي 600 نسمة، وبلغ عددهم في مدينة تلمسان حوالي 500 شخص[4]، ورغم تشابه الأتراك في الأصل إلا انهم ابعدوا عن مهام

[1] – حماش خليفة، المرجع السابق، ص162.
[2] – محمد فريد المحامي ،المرجع السابق ،ص 120.
[3] – صالح عباد، المرجع السابق، ص145.
[4] – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 74.

الكبرى خوفا من سيطرتهم على البلاد، وقد كانوا يثيرون المشاكل بسبب حرمانهم من الأوجاق وقاموا بعدة ثورات وصدر الأمر بأن ينفوا من البلاد بسبب قيامهم بحركة تمرد في بداية القرن 18.[1]

- **قبائل المخزن:** كان تكوينها في عهد خير الدين الذي حاول جاهدا أن ينشأ قوة عسكرية يستطيع أن يعتمد عليها، والتي كانت مهمتها أيضا الدفاع عن الإيالة، ومقابل هذا العمل كان لقبائل المخزن امتيازات انهم من في من الضرائب اللازمة لباب يلزم بها غيرها[2]، وأنهم يخدمون الدولة في الخدمات العسكرية والإدارية، وهذه الطبيعة لعساكر المخزن بالجزائر في العهد العثماني نتأكد من خلال التسميات الجديدة والألقاب مثل مخزن الزواوتة سموا بذلك لاستقرارهم على ضفتي واد الزيتون جنوب شرقي الجزائر العاصمة، وأيضا مخزن المكاحلية الذي سمي بذلك لاستخدام فرسانهم للمكحلة والتي تعتبر سلاح ناري، أما قبيلة الزمالة فقال عنهم محمد بن ميمون الجزائري: «أما الزمالة فهم أناس مشردون من أوطانهم إلى الحدود الجزائرية فسمح لهم الباشا بالمكوث هناك شرط أن يمدوه بمشاة الجنود، وفرسان الخيول، وأن اقتضت الحاجة إلى ذلك هو من يحميهم...».[3]
- **فرقة الزواوة:** يعود تأسيسها إلى حسن باشا بن خير الدين الذي شكل منهم فرقة عسكرية[4]، وتستدعي فرقة الزواوة للانضمام إلى الجيش في حالات خاصة وضرورية مثل إخماد الثورات أو المشاركة ضد الهجمات الخارجية الجزائرية، فقد كانت تمول هذه للقبيلة بالذخيرة الحربية من قبل السلطة الحاكمة، وكانت هذه الذخيرة تقطع من اجر

---

[1] – أحمد توفيق المدني، المرجع نفسه، ص 78.

[2] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 50.

[3] – محمد ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص50.

[4] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص199.

الجندي، فبعد نقص المتطوعين أصبح عدد الإنكشارية قليل، ومن خلال هذا سعت الجزائر إلى اتخاذ فرقة الزواوة كحلفاء في الحملات الكثيرة أثناء الغارات الحربية وذلك لسد هذه الثغرة.[1]

الخلاصة:

من خلال دراستنا للمدخل التمهيدي استنتجنا عدة نقاط:

- يعتبر نظام الدايات الطور الأخير في السياسة العثمانية لما له من انعكاس وظهور تطورات في الدولة.
- تعتبر طائفة الرياس الأساس الأول الذي تقوم عليه البحرية الجزائرية.
- كان هدف طائفة الرياس هو الدفاع عن الدين ورفع راية الجهاد.
- تعتبر الإنكشارية أحد العناصر الأساسية المشكلة في الدولة العثمانية.

[1] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 200.

الفصل الأول

الصراع بين رياس البحر والإنكشارية

المبحث الأولـــ: أسباب الصراع

المبحث الثاني: مرحلة تفوق طائفة رياس البحر

المبحث الثالث: مرحلة تفوق طائفة الإنكشارية

تمهيد:

يعتبر عهد الدايات من أهم مراحل العهد العثماني في إيالة الجزائر، إذ تميزت فيه المؤسسات العسكرية بثنائية السلطة العسكرية الرياس (القوات البحرية) والإنكشارية (القوات البرية)، والتي شهدت تنافسا وصراعا محتدما حول تحقيق المكاسب والنفوذ من جهة، وحول من يؤول إليه الحكم من جهة ثانية، وإن هذا الصراع كان محصورا بين الطائفتين تعمق واسع ليتخذ أشكالا عديدة، وهذا الوضع ساعد حكام الجزائر لأخذ زمام المبادرة وبداية نشوب الصراعات.

المبحث الأول: أسباب الصراع

أولا: الصراع على السلطة

كانت الصراعات قائمة بين رياس البحر والإنكشارية لسنوات عديدة، حيث لا نجد في الجزائر من يلتحق بصفوف الإنكشارية من رياس البحر ولا من الأسرى المسيحيين المعتنقين للإسلام، إذ لم يسمح بذلك الأتراك الأصليين، وهذا ما جعل الرياس بدورهم لا يسمحون لأفراد الإنكشارية بالالتحاق بالعمل البحري.[1]

والجدير بالذكر أن العناصر المشكلة لصفوف الطائفتين كانت تختلف أصولها من طائفة لأخرى[2]، فالإنكشارية يتكون أغلب عناصرها من أتراك الأناضول، بينما الرياس كان يتشكل من المرتدين، وقد كانت لهم مكانة كبيرة، ذلك من خلال جهادهم، كما جعل الإنكشارية يحسدونهم ويلقبونهم (ببقر الأناضول)[3]، وذلك أن طائفة الرياس وقصورهم كانت تثير حسد الإنكشارية القادمين من مناطق بعيدة وأوساط فقيرة، ولم تكن حملاتهم البرية التي يقومون بها ضد الأهالي تجلب لهم ما كان يحصل عليها الرياس في عرض البحر[4]، وقد

---

[1]– صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر في عهد الفينقيين إلى خروج الفرنسيين (814ق.م–1992م)، د.ط، دار العلوم، الجزائر، 2003، ص 122.

[2]– صالح عباد، المرجع السابق، ص 422.

[3]– محمد أمين عطلي، المرجع السابق، ص 83.

[4]– علي فلاحي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 161.

ساهمت هذه الأمور في حدوث إخلال النظام وحدوث صراعات بعد فشل الجيش الإنكشاري في إقامة جمهورية عسكرية بعد خروج الأمور عن سيطرتهم، مما أتاح الفرصة للرياس للتحرك وأخذ السلطة من بين أيدي الإنكشارية فسيطروا على السلطة وحولوا المنصب الجديد إلى الداي وعينوا حكام تابعين له ومن هنا بدأ الصراع .

1-الصراع على السلطة في فترة 1689-1671م:

1-1الداي محمد تركي:

هو أول شخص حظي بمنصب الداي ثم جاء بعده صهره بابا حسن، وقد تميزت فترة حكمه أن الجيش الإنكشاري ابتعد فترة من الزمن عن التدخل في الحياة السياسية، مما ساعد على الاستقرار[1]، حيث دامت ولاية أول داي 11 سنة (1671-1682م)، وهي فترة نسبيا تعادل فترة الآغاوات، وفي عهد هذا الأخير ضرب البلاد الطاعون الذي كاد يفتك بالبلاد لولا الإجراءات والتدابير التي اتخذها الداي لمواجهته، أما فيما يخص مجال القرصنة، فقد كثف الرياس نشاطهم وهاجموا سواحل إيطاليا، ونابولي، وإسبانيا والسواحل البرتغالية.[2]....ملاحظة: اللغة العربية عكس اللغات الأجنبية يجب دائما الربط بحرف الواو

وفي سنة 1675، حيث كانت وهران تعيش كارثة مرض الطاعون الذي أتى على حوالي 3 آلاف من سكانها، حيث سار الإسبان في جوان في حملة نحو تلمسان بلغت أسوار المدينة، فدفعها الأهالي وطاردوا جنودها إلى غاية وهران والمرسى الكبير، ودعم بابا حسن السكان بفرق من الإنكشارية فتحولت المطاردة إلى حصار للموقعين دام إلى غاية شهر جويلية من نفس السنة، وبني الصراع بين الجزائر وإسبانيا إلى غاية التحرير النهائي

[1]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص 58.

[2]- المرجع نفسه، ص80.

على يد الباي محمد الكبير، والشيء المميز هنا أن نهاية الداي لم تكن مأساوية، بل اعتزل السلطة وتركها إلى صهره بابا حسن.[1]

1-2-الداي بابا حسن (1682-1683):

قبيل وفاة الداي محمد تركي، أوصي بالحكم لصهره بابا حسن زوج ابنته[2]، وقد لعب هذا الأخير دورا كبيرا في تسيير شؤون البلاد قبل أن يصل إلى الحكم، حيث منحه الداي صلاحيات واسعة نظرا لثقته وتفانيه في العمل، تميزت فترة حكمه بالتوتر والاضطراب ، حيث تمثلت في عدم القدرة على إخضاع قبائل أولاد سيدي الشيخ الذين أسسوا إمارة وراثية مستقلة عن الأتراك تقوم على نبالة أصلهم من جهة، وعلى طريقتهم الخاصة المنفصلة عن الشاذلية من جهة ثانية، وعلى قوتهم العسكرية من جهة ثالثة[3]، فلقد وسعوا نفوذهم في جنوب بايلك الغرب وأصبحت لهم قوة اقتصادية وعسكرية تفوق أحيانا قوة الأتراك.

كما أن مدينة وهران كانت تخضع للاحتلال الإسباني وحاول البايات في الكثير من المرات استرجاعها لكنهم كانوا يصدمون بالقوة الإسبانية والقبائل المتحالفة.[4]

توترت العلاقات مع فرنسا، حيث وقعت معاهدة في 17 ماي 1666م، تنص على اتفاقية على وضع حد للاستفزازات والأعمال العدائية في البحر أو على البر بين الجزائر وفرنسا، كما نصت على تبادل الأسرى بين الطرفين وتمنع أعمال القرصنة، وتسهل الأعمال التجارية، وقد تجددت هاته الاتفاقية سنة 1670، لكن العلاقات توترت من جديد بسبب نشاط القرصنة المتواصل على السواحل الأوروبية، لهذا عملت فرنسا على مهاجمة الجزائر قصد دحر القرصنة الجزائرية وكان ذلك سنة 1682، حيث أرسلت فرنسا 36 سفينة حربية إلى السواحل الجزائرية قصفت بالمدافع مدينة شرشال يوم 25 جويلية 1682[5].

---

[1]- إسحاق زيتوني، البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية سياسيا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة غرداية، 2011-2012، ص ص 16-17.

[2]- يحي بوعزيز، تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1999، ص 41.

[3]- يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص 60.

[4]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 89.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، 1984، ص 154.

كما أحرقت سفينتين، ثم انتقل إلى مدينة الجزائر ليقصفها عدة مرات في شهر أوت وسبتمبر، وفي 06 ماي 1683م تحرك من طولون أسطول متكون من 75 قطعة بحرية، حيث شرع هذا الأسطول في قصف المدينة واستمر القصف تحت القذائف التركية المعاكسة، وفي اليوم الموالي أرسل الداي مبعوثا إلى "دوكين" مرفوقا بالأب "لوفايتر"، لكن الأميرال الفرنسي رفض استقبالهم متمسكا برفض أي معاهدة جديدة ما لم يتم تسليم الأسرى الفرنسيين[1]

رضخ الداي للشروط الفرنسية وشرع في البحث عن أسراهم، حيث جمع 500 أسير إلى غاية 05 جويلية، عندها أرسل الفرنسيين مفاوضين من حاشيتهم، في حين أرسل الداي 1.5 مليون من الجنيهات التي اشترطها الفرنسيين تعويضا لخسائر الحملة فطلب مهلة.[2]

وفي هذه الأثناء انقسمت المدينة إلى مؤدين مثل السكان وطائفة الإنكشارية، وجبهة أخرى معارضة رافضة للسلم، وترى فيه رضوخ واستسلام للإرادة الفرنسية، حيث طلب "مزمورطو" من السلطات الفرنسية النزول إلى المرفأ (البر) قصد جمع المال وتشريع المفاوضات، وبمجرد نزوله اتجه رفقة مجموعة من الرياس إلى قصر الداي بالجنينة، وهناك وجد الداي مقتولا من طرف إبراهيم خوجة.[3]

1-3-الداي حسين مزمورطو (1683-1689 م):

ويطلق عليه اسم "الحسن مزمورطو" وهي كلمة إيطالية ومعناها نصف ميت، حيث قيل أن هذه التسمية لأنه تعرض للضرب بالسياط زمن قرصنته فأوجعوه ضربا، قدم إلى الجزائر وصار قرصانا من ذوي النفوذ وتولى الحكم بعد خلع الداي بابا حسن، وتوترت

---

[1] -صالح فركوس، المرجع السابق، ص132.

[2]- إسحاق زيتوني، المرجع السابق، ص 23.

[3]- الشريف أحمد الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1984، ص 14.

العلاقات الجزائرية مع دويلات المغرب في عهد الداي الجديد "حسن مزمورطو" الذي بمجرد تسمله الحكم أعلن الحرب وأمر بقصف الأسطول الفرنسي.[1]

وقد ظل هذا الصراع بين الشد والجذب، ولم تيأس فرنسا من حربها، بل استعملت نفوذها وقوتها الدبلوماسية في الباب العالي من أجل الضغط على حكومة الجزائر، وفي سنة 1675م، حيث كان وهران تعيش كارثة الطاعون الذي أتى على حوالي 3 آلاف ساكن من سكانه، وهنا أيضا بدأت العلاقات مع تونس تتوتر وتحول نظام الحكام من الدايات إلى البايات وبالضبط الأسرة المرادية، وتزامن هذا التغير مع التغير الحاصل في الجزائر وانتقاله من نظام الآغاوات إلى نظام الدايات.[2]

لكن النزاع بين أفراد الأسرة ذاتها على الحكم، واستنجاد فريق من المتنازعين بالجزائر، انتهزت حكومة الجزائر الفرصة للتدخل في شؤون تونس، وفي الجزائر حدثت اضطرابات حيث اتهمت بايات تونس بالضلوع فيها عن طريق عملائها، فكان لا بد من الرد على هذا التدخل الأجنبي في الجزائر، ولما كانت الفرصة مواتية في سنة 1686م أرسل الداي "مزمورطو" حملة إلى تونس تحت قيادة إبراهيم خوجة، استولت على المدينة ونصبت محمد باي على رأس إيالة تونس.[3]

يقول حمدان خوجة عن الداي "مزمورطو": «وللدلالة على ما يحدثه العدل والاعتدال من مفعول حسن أشير إلى أن تم غزو تونس 11 مرة منذ أن استقر الأتراك في الجزائر وفي جميع هذه الغزوات لم تنتهك ولو مرة واحدة مبادئ الحرب ومبادئ حقوق الإنسان»[4].

وهذا يعني أن هذه الحروب لم تكن من أجل التنافس على السلطة، ولقد كان الغالب يدخل تونس منتصرا في خلع الباي الحاكم وتنصيب الباي الجديد، حيث يقيم معه معاهدات فيها منافع للجزائر وإذلال للمغلوبين، ولم يحاول الغالبون ولو مرة واحدة الاستيلاء على

---

[1]– الشريف أحمد الزهار، المصدر السابق، ص 20.

[2]– عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 56.

[3]– نور الدين بن عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص 57.

[4]– حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 118.

تونس والاستحواذ على ممتلكات الأهالي التي ورثوها عن آبائهم، أو التي حصلوا عليها بمجهوداتهم الخاصة، ولم يتسببوا في قلب النظام الاجتماعي، وإنما كانوا يغادرون البلاد بعد إبرام المعاهدات مباشرة.[1]

بعد فترة حاولت فرنسا التقرب من الدولة العثمانية وتجديد الامتيازات، غير أن الصدر الأعظم "أحمد كوبوريلي" رفض ذلك ثم حاولت فرنسا التهديد، حيث أرسل لويس الرابع عشر ملك فرنسا السفير الفرنسي مع أسطول بحري، وهذا ما زاد الصدر الأعظم إلا ثباتا، وقال: «إن الامتيازات كانت منحة وليست معاهدة واجبة التنفيذ».[2]

ولما وجدت الحكومة الفرنسية صلابة في موقف الباب العالي لجأت إلى التفاوض مع حكومة الجزائر، ووقعت على معاهدة في 25 أفريل 1684م تتمحور أساسا حول إيقاف أعمال القرصنة[3]، وفي سنة 1686م، تجددت أعمال القرصنة الجزائرية وتوترت العلاقات أكثر من ذي قبل، خاصة لما علم الداي "مزمورطو" أن حكومة فرنسا تتجسس على البحرية الجزائرية وتجهز لحملة ضد الجزائر، وبذلك تهيأت للمواجهة بإقامة المزيد من المدافع وتوفير الذخيرة، وفي 26 جوان 1688م على رأس 41 قطعة بحرية أرسل إلى الديوان مهددا بقتل الأسرى الذين كانوا لديهم.[4]

لما غادر الأسطول الفرنسي اشترط "موزموطو" القرصنة بشكل لم يسبق له مثيل على سواحل فرنسا الجنوبية، وخشي المجلس الملكي من أن تفقد فرنسا كل تجارتها مع الشرق، فاستولت عليها إنجلترا، بحيث جنحت فرنسا إلى السلم، أرسلت معتمد البحرية المدعو "مارسيل" إلى الجزائر للتفاوض[5]، حيث وصل المبعوث الفرنسي إلى الجزائر بداية سبتمبر 1689م، وكانت فرنسا قد ألحت على الباب العالي في أن يرسل إسماعيل باشا إلى الجزائر

[1]– توفيق أحمد المدني، المرجع السابق، ص 36.

[2]– ويليام سبنسر، المرجع السابق، ص 88.

[3]– حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 57.

[4]– سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2012، ص 38.

[5]– عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 114.

في خريف 1688م، لتحقيق السلم مباشرة بعد الحملة الفرنسية، إلا أن مزمورطو منعه من الدخول إلى المدينة وأرسل إليه ضيافه الذين قالوا له كما يروي هو نفسه في رسالة لويس الرابع عشر: «إننا لسنا بحاجة إلى الباشا ولا نريده أبدا وعد من حيث أتيت وإلا رأيت ما سيحل بك كل أمير سيد في بلاده ويبقى كذلك بفضل سبقه وقوته».[1]

في هذه الأثناء عادت الحملات (طوابير الإنكشارية) البرية التي كانت تجوب الأقاليم في إطار تحصيل الضرائب، تجمعت الإنكشارية خارج مدينة الجزائر كما جرت العادة استعدادا للدخول إليها، هذا التجمع كان فرصة لهم لإعلان التمرد على مزمورطو الذي لم يجد من يقف إلى جانبه، فر إلى تونس ومنها إلى القسطنطينية، أين عينه السلطان قبطان باشا الأسطول بهذه الصفة قدم خدمات جمة للسلطان في حروب الأرخبيل، وفي 24 سبتمبر 1689م، تم التوقيع على معاهدة جديدة بين السيد مارسيل ممثل الملك الفرنسي والداي والديوان والإنكشارية، بحيث أن المعاهدة لا تختلف عن سابقتها من حيث أنها تنص على إيقاف القرصنة وتحرير التجارة والتبادل القنصلي[2].

وبعد سنوات اعتزل الحكم والتحق بإسطنبول وتقلد إمارة البحر، حيث يرى ابن حمادوش أنه فر من الجزائر ومنها إلى شرشال ومنها ركب باخرة إلى إسطنبول، تولى قبطانية الأسطول العثماني، حيث توفي هناك.[3]

2-الصراع على السلطة في فترة 1711-1689م.

2-1-الداي شعبان (1688-1695):

يعتبر من كبار المحاربين في طائفة رياس البحر، تولى الحكم خلفا للداي مزمورطو سنة 1688م، حيث جرت في عصره صراعات على الحدود بين تونس والمغرب، الذين حاولوا استعمار أراضي الحكم وضم الحدود الشرقية والغربية، وقد تزامنت مع وجود تمردات كبيرة قامت بها طائفة الإنكشارية، إذ تعود بداية الصراع إلى سنة 1690م، عندما ظهرت

[1]- صالح عباد، المرجع السابق، ص ص 146-147.

[2]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 55.

[3]- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 131.

المؤامرات ضد الأميرال قارة مصطفى، وذلك في عهد الداي سفيان بسبب وصول أخبار أن قبطان قارة مصطفى يفكر في تدبير مؤامرات من أجل عزل الداي من السلطة[1].

حيث قام هذا الأخير بإرسال زورق يضم رجال ألقوا القبض عليه وذهبوا به إلى الناحية الشرقية من الميناء، وعلى إثر ذلك ظهرت إشاعات تقول بأنه تم قتله غرقا[2]، في حين أن هناك من يقول أنه مسجون في بداية، حيث قام الداي بمصادرة أملاكه وسجنه وتخلص من انقلابات الرياس عليه، إضافة إلى ذلك الاضطرابات السياسية والعسكرية التي عرفتها البلاد، إذ تمردت فرقة الإنكشارية وذلك بعد رجوعه من تونس سنة 1694م، وعلى إثر هذه الفوضى والاضطرابات اتحدت طائفة الإنكشارية مع الكراغلة وقاموا بقطع رأسه خنقا، وبالتالي أيد نفوذ الكراغلة والإنكشارية على حساب طائفة الرياس.[3]

2-2-الداي الحاج أحمد (1695-1698م):

كان إنسانا مسنا ومريضا يرقع الأحذية، يقول دو غرامون«يوم 16 أوت 1695م وبينما كان مجموعة من جند البحرية يتسكعون في أزقة المدينة وقع بصرهم على شيخ من قدماء البحري يسمى الحاج أحمد كان جالسا عند عتبة بابه يخسف نعله فحملوه على أكتافهم إلى الديوان أين انتخبوه دايا وقبل بكل الشروط التي أملوها عليه»[4]، قد كان هذا سلوك هذا الرجل غريبا إلى حد يمكن وصفه بالجنون، وكان يعيش تحت نوع من الرعب الدائم أدى بسلوكه في الليل إلى التحول شيئا فشيئا نحو القسوة، وهكذا صار الداي أحمد من النوع المتشكك الخائف من المؤامرات، فقد ملأ البلاد بالجواسيس وصار يقبض على السكان لأتفه الأسباب[5]، لم يدم حكمه طويلا سوى ثلاث سنوات، حيث توفي بمرض الطاعون، وقد ناضل في سبيل استعادة صلاحيات الداي التي لم تعد إليه عشية موته.[6]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995، ص 414.

[2]- المرجع نفسه، ص 98.

[3]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 38.

[4]- خليفة حماش، المرجع السابق، ص 118.

[5]- عمار عمورة، المرجع السابق، ص 119.

[6]- محمد بن عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ص 323.

2-3-الداي حسين الشاوش (1698-1700م):

تميز عهده في مواجهة التونسيين في حملة مراد باي على قسنطينة، حيث أرسل هدايا إلى الأتراك في الجزائر فرفضوها[1]، وفي بداية 1700م جمع قواته التي زاد عددها بمنخرطين جدد وكتب إلى خليل باي حاكم طرابلس يطالب دعمه، سار نحو الجزائر يحمل معه 25 مدفعا خرج إليه علي خوجة باي قسنطينة، حيث هزم وقطع العديد من رؤوس جنوده أرسلها مراد باي إلى تونس لتعلق في قبضته، وفي حملة ثانية التحق به خليل باي طرابلس وشارك إلى جانبه في حصار المدينة مدة خمسة أشهر، وتعطلت نجدة الجزائر لأن الجزائريين لم يتصوروا أبدا أن يتجرأ مراد باي على مهاجمتهم في بلادهم من جهة أخرى.[2]

2-4-الداي الحاج مصطفى (1700-1705م):

ينتمي هذا الداي إلى طائفة تميزت بالعدل والحكمة والكرم والشجاعة، فخلال حكمه قامت العديد من الثورات منها ثورة ابن الأحرش والدرقاوية، بالإضافة إلى ظهور المجاعات وتوتر العلاقات مع أوروبا، حيث تقرب من اليهود من أجل نصرتهم إلا أنهم كانوا سببا في قتله، وقام باستمالة جنود الإنكشارية عن طريق توزيع الذهب عليهم وقام بتصفية قادة الجيش وقتل عدد كبير منهم خوفا على منصبه، إلا أن اليهود نالوا منه وقتلوه.[3]

استمرت الاضطرابات والفوضى في عهد الدايات اللاحقين، ففي عهد الداي أحمد خوجة الذي حكم بين (1805-1808م) توتر العلاقات مع فرنسا بسبب الجهاد البحري المتواصل مما أدى إلى تمرد قادة الإنكشارية الذين تواطئوا مع الكراغلة، وقاموا بقطع رأسه وسحبه أمام العامة، لتتوالى أحداث الفوضى والرعب في عهد الداي علي خوجة في سنة

---

[1]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 48.

[2]- إسحاق زيتوني، المرجع السابق، ص 62.

[3]- محمد سهيل طقوس، العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط1، دار بيروت المحروسة، بيروت، لبنان، 1415هـ-1995م، ص 242.

1808م الذي وضعه الإنكشارية دايا في سنة 1808م، بسبب عدم وجود مرشح للمنصب، وبسب قتل الداي السابق، واشتهر بكرهه الشديد لطائفة الرياس ونبذهم نتيجة لتخوفه منهم.[1]

إلا أنه وفي عهد الداي علي الحاج باش الخزناجي في (1809-1815) قلب موازين القوى لصالح حكم رياس البحر وعاد الرايس حميدو إلى منصبه، وأدى ذلك إلى ازدهار الجهاد البحري[2]، وقد أدت هذه السياسة إلى انقلاب الإنكشارية والتواطؤ مع حاشيته وقتله، ونفس الشيء حدث للداي محمد الخزناجي في 1815 الذي قتله الجيش الإنكشاري.[3]

2-5-الداي محمد بكداش (1707-1710م):

يعتبر من أهل العلم والأدب، لأنه كان يصاحب العلماء ويقربهم إليه، ومن أهم إنجازاته في هذه الفترة فتح وهران واسترجاعها بطرد الإسبان، حيث قام بهذه المهمة الصعبة باي الغرب الجزائري مصطفى بوشلاغم، واستنفر هذا الأخير جميع القوات، بالإضافة إلى مساعدة فرسان القبائل في ذلك، وقد تم تحرير المرسى الكبير ومدينة وهران 1707م، واستكملت الجزائر سيادتها على أراضيها[4]، ومن إنجازاته أيضا كانت على المستوى العلمي والثقافي وتقريبه للعلماء، ومن أمثال ذلك أحمد البوني الذي ذاع صيته في بلاد المغرب والمشرق، وكان الداي يستشيره في عدة أمور سياسية، وتقديم النصح له بتقوى الله والحكم في أمور الدولة وتعلم الفقه، وتمييز الحرام من الحلال، وعدم الخلف بالوعد لأن ذلك يضر بسمعته وحكمه.[5]

3-الصراع على السلطة في فترة 1711-1830م

3-1-الداي محمد بن حسن أفندي (1718-1720م):

كانت فترة حكمه قصيرة، إلا أن سياسته التعسفية والقمعية تجاه رياس البحر كانت عنيفة، إذ قضى على الكثير منهم، وذلك بعد أن قاموا بمؤامرة ضده وحراسة المتهمين إياه

---

[1]- محمد بن سعيدان، المرجع السابق، ص 88.

[2]- علي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضارة، الجزائر، د.ت، ص 178.

[3]- المرجع نفسه، ص 148.

[4]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 170.

[5]- سفيان صغيري، المرجع السابق، ص 51.

وتقربه لهم على حساب طائفة رياس البحر، أدى هذا الصراع إلى قتل الداي على يد الطائفة.[1]

3-2-الداي علي خوجة (الغسال) 1808م:

وصف علي خوجة بالغسال، لأنه كان يغسل الجوالق، وهي الخرق البالية من القماش ويقول الزهار: «أنه كان رجلا وضيعا عديم الأخلاق»[2]، أي أنه لم يكن أحسن من سابقه، وقد جاء في كتاب "الرحالة الألمان" واصفا لهاته الشخصية «كان هذا الباشا (علي) قد ترك الخدمة العسكرية قبل بضع سنوات، واشتغل مدرسا في إحدى مساجد الجزائر، وكان لا يزال يستغل هذه الظروف التعسفية عندما قتل الداي أحمد باشا»[3]، ويقال أنه وصل إلى الحكم عندما لم يجد الإنكشارية من يخلف الداي السابق، وهنا بقي السؤال مطروحا، كيف لم يجد الإنكشارية من يحكم البلاد؟ هل خلت من القيادات ومن القضاة والسياسيين من القيادات العسكرية البحرية والبرية؟، والجواب الوحيد ربما أن الكل كان متخوفا من هذا المنصب، ويريد أن يعيش بسلام بعيدا عن السياسة وأزماتها، وأول ما قام به الداي علي خوجة هو اغتيال زعيم المتمردين الداي أحمد باشا، كما نفى الرايس حميدو، والذي كان يتضايق من شهرته، على الرغم من أنه لم يكن منافسا على الحكم، لأن الرايس حميدو لم يكن تركيا.[4]

3-3-الداي علي الحاج باش الخزناجي (1809م-1815):

قائد الجيش الإنكشاري (البري)، عرفت سياسته التعسفية ضد السكان، مما أدى إلى كثرة التمردات وثار في عهده الجيش الإنكشاري وطالب أن تكون قواته هي القوة العسكرية الوحيدة ذات الأهمية في الإيالة مع وجوب الاستغناء على ثورة رياس البحر[5]، في حين أنهم لم يعارضوا وجود قوة احتياطية تكون رواتبها أقل درجة من الأولى، لكن هذا الداي حرر

---

[1]- جون. ب.وولف، المرجع السابق، ص 187.

[2]- محمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 103.

[3]- نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، كلية الآداب الجزائرية، قسنطينة، 1965، ص 183.

[4]- شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص 231.

[5]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 228.

نفسه من استبداد الجنود وأنشأ فرقة عسكرية تتكون من الجيش الإنكشاري وفرق محلية، عناصرها من الزواوة والكراغلة، غير أن الجيش الإنكشاري عارض ذلك وطلب استبعاد العناصر المحلية وجلب العناصر الأجنبية[1]، ويقول الزهار أن الغسال بعد اعتلائه كرسي السلطة بدّل جميع الوزراء، وبعد ثلاثة أيام عزلهم وعزل جميع العمال، وأخذ جميع أوقاف الحرمين التي بيد الفقراء وأخرجهم منها، ونفى القبطان حميدو إلى الشام لأنه يبغضه.[2]

3-4-الداي حسين (1818-1830م):

يعتبر آخر داي الجزائر، كان أبوه ضابط مدفعية جعل ذلك منه يميل للجانب العسكري وجعل اهتمامه الخاص هو إصلاح الجيش وإعادة الأسطول لعهده، قام برفع أجور الجند، إلا أن الصراعات حالت دون إكماله لمهمته[3]، إذ زادت ثورة الإنكشارية وطغيانها على الأهالي، إضافة إلى الصراع مع تونس على الحدود، أما خارجيا فقد ازدادت الهجومات الأوروبية، إضافة إلى انفصال الأسطول العثماني عن الجزائري، إلا أن الحملة الفرنسية وتحطيم الأسطول الجزائري حالت دون تحقيق الهدف وتوحيد الإيالة.[4]

إن الصراع على السلطة جاء من أجل تحقيق المكاسب، إذ شمل القطاعات وأدى إلى تفشي ظاهرة الفساد وإعلان التمردات والعصيان، فكل داي يصل إلى الحكم كان يعمل على تغيير مساعديه ووضع المقربين، وأدى ذلك أيضا إلى تفشي ظاهرة الظلم وظهور الفتن والحروب الأهلية وعدم الاستقرار، كما نتج عن صراع الدول الأوربية التي استغلت الوضع وأخذت تهاجم الجزائر بداية بالقضاء على مركز الحكم والاستيلاء عليه.[5]

ثانيا: تجدد الصراع بين الإنكشارية والرياس

انتهت خطة التهدئة التي اتبعها الإنكشارية ، ذلك بانعزالهم عن السلطة لمدة من الزمن، والترقب من بعيد الى حين استرجاع النفس واستغلال الفرصة المناسبة للعودة إلى

---

[1]- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 101.

[2]- محمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 108.

[3]- رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط3، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2000، ص 52.

[4]- رابح بونار، المرجع نفسه، ص 83.

[5]- حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 300.

الواجهة السياسية[1]، حيث تميز الصراع بين الدايات الأوائل والذين ينتمون لطائفة الرياس، بتوتر العلاقات مع الكثير من الدول الأوروبية، حيث تعرضت السواحل الجزائرية الى عدة غارات بحرية فرنسية ألحقت أضرارا بالغة بالبحرية الجزائرية، مما أدى إلى ضعف الرياس البحر، وكان هذا المؤشر في صالح الإنكشاريين، اللذين استغلوا ذلك لمصلحتهم وتمكنوا من استرجاع نفوذهم مدى الحياة [2].

قد الداي هذا التحول إلى سيطرة الإنكشارية على مقاليد الحكم ،فعينوا الداي في صفوفهم وكان الانتخاب مجرد مظهر للسلطة في البداية ، لكن مع مرور الوقت فإن الجيش أصبح يتدخل مباشرة في السلطة عن طريق إثارة الفتن وتدبير المؤامرات لاغتيال كل من لا يمشي وفق قراراتهم ورغباتهم من الدايات[3]،حيث كان الرياس قد تنازلوا عن الحكم لصالح الإنكشارية فهذا لا يعني القطيعة، فالمتتبع لتاريخ التنافس بين الإنكشارية والرياس كأنه تداول على السلطة لكن بطريقة عسكرية تتسم بالقوة والنفوذ، وعلى الرغم من هذا فقد كان لكل طائفة دورعا في الحفاظ على إيالة الجزائر وضرورتها، كما أن لهما مصالح متكاملة تسدهم إلى بعضهم البعض على الإيالة ، وفي أغلب الأحيان إذا كان دور الجيش الإنكشاري منوط بتوفير الأمن والاستقرار الداخلي ،فإن دور الرياس منوط بالتفرغ للجهاد البحري وانعاش الخزينة بالأموال [4].

المبحث الثاني: مرحلة تفوق طائفة رياس البحر

كان لانطواء الجزائر تحت الخلافة العثمانية دورا مهما في بناء الأسطول البحري ولم تكن القوات البحرية والأسطول أقل شأنا من القوات البرية[5]، حيث أن امتلاك العثمانيين لأسطول البحري قوي، وقد كان من بين الأسباب التي مكنتهم من الاستقرار في الجزائر وبهذا تكونت النواة الأولى للبحرية الجزائرية العثمانية نتيجة الاهتمام الكبير الذي لقته، فقد

[1] –حمدان خوجة، المصدر نفسه، ص118.

[2] – يحيي بوعزيز، المرجع السابق، ص114.

[3] –جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث (1500–1830م)، دار الرائد، الجزائر، 2010، ص47.

[4] –جمال قنان، المرجع نفسه، ص 132.

[5]– عمار عمورة، المرجع السابق، ص142.

عملوا على تنميتها وتطويرها من الناحية المادية والبشرية[1]، وقد شكل الأسطول ودوره محورا لقوته العسكرية مكنته من الوقوف في وجه كل الهجمات والحملات.

1-دور طائفة الرياس (الأسطول البحري) في الجزائر:

أ-داخليا:

إن الأسطول البحري منذ عهد خيرا الدين بربروس كان له تنظيم خاص حيث كانت القوة التي تحركه متكونة من القراصنة الذين التحقوا بالأسطول إلى جانب الأخوة بربروس[2]، فقد ظهر دورهم جليا خاصة بعد تزايد نشاط الغزو البحري باسم رياس البحر، الذين انتظموا على شكل جماعة عرفت باسمهم وهي طائفة الرياس، حيث أن الطائفة ساهمت بشكل فعال في إثراء الجانب الاقتصادي للإيالة، وذلك بالنظر إلى حجم الغنائم وعدد الأسرى، إضافة إلى ذلك تحقيق عبئ الضرائب على سكان المدن والأرياف بفضل زيادة مصادر الدخل البحري، وبالتالي نقص الانتفاضات وحركات العصيان، كما تسبب النشاط البحري لطائفة الرياس في رفاهية المجتمع وتجمع ثروات طائلة، وعليه فقد شكلت هذه الأخيرة متنفسا للدولة والأهالي إبان فترة قوتها[3].

أما من الناحية السياسية فقد سيطر على هذا المجال أمثال خير الدين وعلج علي، وقد أثروا على نظام الحكم، إذ تزايد نفوذهم بفضل أرباح الجهاد البحري على حساب فرق الأوجاق في الفترة التي عرفت ازدهارا البحرية (1518-1671م)[4]، كما استطاع الرياس نشر الود والاحترام في علاقتهم مع الرعية الذين كانوا ينظرون إلى شجاعتهم، وقد ساهم البحارة في إدارة البلاد خلال عهد الباشوات عن طريق المهتدين (الأسرى الأوروبيين)،الذين

---

[1]-حمدان خوجة، المصدر السابق، ص106.

[2]-محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط2، مكتبة الشرق، بيروت، 1979، ص91.

[3]-عمار بوحوش، المرجع السابق، ص36.

[4]- حماش خليفة، المرجع السابق، ص184.

أدخلوا إلى نظام الجهاد بالإضافة إلى خبراتهم ومعرفتهم بمعلومات البحرية ،وإدخال معلومات مفيدة على السفن[1].

ب-خارجيا:

مرت البحرية الجزائرية في فترة الحكم العثماني بالجزائر بمرحلتين متباينتين في علاقتهم مع الدولة العثمانية وأوروبا، أولها كانت مرحلة تحالف وتوافق المصالح المشتركة بين طائفة الرياس والدولة العثمانية من خلال تضافر الجهود للقضاء على الخطر الإسباني، وحماية حدود الجزائر وذلك برسم خريطة جديدة لها في البحر الأبيض المتوسط، أما المرحلة الثانية هي مرحلة تناقض المصالح بسبب توتر العلاقات بين الجزائر وفرنسا على عدة مشاكل ذات صلة بالقرصنة وكذا الحروب البحرية والامتيازات الأجنبية(تجارة فرنسية) وقضية تحطيم حصن فرنسا من طرف الباشا خضر وأسر رواده،[2]وفي عام 1574م،تمت السيادة وضمت تونس للدولة العثمانية، وبالتالي أصبح كل ساحل الشمال الأفريقي يعترف بالسيادة العثمانية باستثناء المغرب الأقصى، مما أدى إلى إقناع إسبانيا وعقدها معاهدة صلح مع الدولة العثمانية في سنة1580م، مما أدى أيضا بطائفة الرياس الى انتهاج سياسة جديدة في مواجهتها ضد إسبانيا وحلفائها، تمثلت في شن حرب ضدها لمحاولة إضرارها اقتصاديا وعسكريا، حيث جعلت الدول الأوروبية تبادر للحد من نشاط البحرية الجزائرية، حيث أصبحت الجزائر عرضة لسلسلة من الهجومات والحملات المتكررة مع كل من هولندا وإنجلترا والدنمارك وإسبانيا، إضافة إلى الحملات العسكرية[3].

2-قوة طائفة الرياس (الأسطول البحري):

كانت قوة الأسطول الجزائري في العهد العثماني مؤسسة قائمة شكلت محورا أساسيا كقوة بحرية في البحر الأبيض المتوسط، وقد ذكرنا أنه من الأسباب الأساسية لإنشاء هذا

---

[1]- محمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص103.

[2]_سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر(1671-1830م)، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: حسينة حاميد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة باتنة،2011-2012، ص39.

[3]-مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص 184.

الأسطول هو الدفاع عن النفس ورد العدوان، وقد كانت التحرشات الإسبانية على سواحل المغرب الإسلامي بصفة عامة، والمغرب الأوسط بصفة خاصة يرجع إلى أسباب دينية التي تعد أقواها، نظرا للعداوة التقليدية ما بين الإسلام والنصرانية[1]، ولما أخذت الدول الأوروبية الاعتداءات والتحرشات صبغة الحملات الصليبية تحولت إلى أحلاف كبيرة، مما جعل من الجزائر تنتقل من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم والتتبع، وأخذت قوتها البحرية تضرب أوكار القراصنة الأوروبيين في عقر ديارهم، حتى قيل أنه بسبب غزوات المجاهدين البحريين المتواصلة على الشواطئ الأوروبية أصبحت خالية من السكان حتى عمق حوالي أربعة أو خمسة أميال[2].

وكان اهتمام الرياس بالدرجة الأولى إنقاذ المسلمين من ظلم الإسبان والقضاء على التجارة الإسبانية في البحر، وكللوا أعمالهم بالنصر والنجاح وأثبتوا وجودهم حتى النهاية، ومن أبرزها استرجاع العديد من المدن الساحلية أهمها الجزائر وبجاية وتدمير أقوى حصون الإسبان على الإطلاق وهو حصن "البنيون" عام 1529م، وساعدهم على ازدياد نشاط البحرية الجزائرية التحاق الكثير من البحارة الأتراك والأندلسيون بالجزائر للعمل في البحرية، الأمر الذي أعطى سيطرة شبه مطلقة على الملاحقة في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وهذا ما يفسر استعانة فرانسوا الأول ملك فرنسا الذي اشتعلت حرب بينه وبين شارلكان، والذي استطاع خير الدين تخليصه عام 1535م.[3]

كانت الهزائم تتوالى على الجيش الإسباني خففت من نشوة انتصاراته الأولى وصار محاصرا في مراسيه، في الوقت الذي كان أسطول الجزائر يهيمن على البحر الأبيض

---

[1]– عمار عمورة، المرجع السابق، ص 119.

[2]– نبيل عبد الحي رضوان، جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واستردادها في مطلع العصر الحديث، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، إشراف: عبد اللطيف البحراوي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1989، ص 175.

[3]– المرجع نفسه، ص 188.

المتوسط، حتى أصبح الملك شارلكان يصعب عليه التنقل بين مملكته الواسعة الأطراف للبحر الأبيض وانهزامه أمام الجزائر عام 1541م.[1]

وساهمت البحرية الجزائرية في تقديم المساعدات للدولة العثمانية في حروبها ضد أعدائها، كما هو الحال في عهد خير الدين وابنه الحسن وصالح رايس وعلج علي ثم معركة ليبانت عام 1571 التي ظهر فيها الأسطول العثماني لأول مرة في تاريخه بالانهزام، بينما نجا الأسطول الجزائري وبرهن على وجوده، بالإضافة إلى الحروب العثمانية الروسية في القرم بين سنتي (1668-1774م)، حيث عرفت مباشرة قوية للأسطول البحري الجزائري إلى جانب الأسطول العثماني[2].

ازداد النشاط البحري للجزائر على امتداد القرن 17م، ذلك من خلال القيام بحملات عسكرية خطيرة لحركة السفن البريطانية وسفن الدول الشمالية الأخرى، لذلك أصبح الأسطول الجزائري يرتجف لرؤيته فرائس الملاحين الأوروبيين، إذ نشر الرعب بينهم وأصبح سيد المتوسط، وأرغمت أوروبا للاعتراف بسيادة الجزائر وأصبحت تدفع لها الضرائب وتقدم لها الهدايا وتعقد معها علاقات صداقة باستمرار، كما أنه لم يكن الأسطول العثماني يرتبط ارتباطا مباشرا بالمركز في إسطنبول، وإنما كان رياس البحر يجولون دون قيد في الدولة العثمانية وما جاورها.[3]

المبحث الثالث: مرحلة تفوق طائفة الإنكشارية

1-دور طائفة الإنكشارية في الجزائر:

إن أهم سمة ميزت وجود جيش عثماني في الجزائر هو الصراع السياسي العسكري بين طائفة الجيش البري والقوات البحرية، مع هيمنة سياسة الجيش المطلقة في تسيير شؤون البلاد السياسية والعسكرية والإدارية والاقتصادية، رغم أن المتتبع لدور الجيش العثماني لا

---

[1]- سارة العيدوي، نبيلة عبايدية، التنظيم العسكري العثماني في الجزائر (1518-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: أبو بكر حفظ الله، جامعة الشيخ العربي التبسي، تبسة، 2008-2009، ص 56.

[2]- سارة العيدوي، المرجع السابق، ص 68.

[3]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 80.

ينكر وجوده الكبيرة في تثبيت الحكم العثماني بالجزائر من خلال رسمه للحدود الشرقية والغربية[1].

إضافة أيضا إلى تقسيمه للجزائر إداريا إلى بايليكات (الشرق والغرب والوسط ودار السلطان)، إذ تمكن الجيش كذلك من طرد التحرشات الحدودية للدولة الحفصية والمرينية في فترة توسيع الحدود، وقيام الجيش بإنعاش الخزينة بالضرائب المفروضة على الرعية وغنائم الجهاد البحري، كذلك القضاء على التمردات والثورات كثورة الكراغلة (1629-1633م) ما ساهم في الحفاظ على استقرار السياسي للجزائر[2].

2-قوة طائفة الإنكشارية:

كان دوام بقاء السلطة العثمانية في الجزائر مرهونا بقوة أوجاق الإنكشارية الذي شكل عماد الجيش النظامي للإيالة، بالإضافة إلى الجيش الاحتياطي الغير نظامي الذي كان تحت تصرف السلطة، ذلك كلما كانت بحاجة إلى خدماتهم، وقد قام الجيش الإنكشاري بدور المشرف في الدفاع عن الجزائر وفي صد الغارات الخارجية المتكررة عليها، حيث أظهر شجاعته في القتال ووفاءه للوطن.[3]

لذلك انحصرت قوة الجيش العثماني بالجزائر في الدفاع عن البلاد من الأخطار الأجنبية، والمحافظة على الأمن العام وذلك عن طريق تأسيس الحاميات العسكرية، بالإضافة إلى تدعيم قراراتها وتوسيع نفوذها في الأرياف والأوطان، وذلك لترسيخ التواصل مع شيوخ القبائل، وكان تنظيمهم المحكم وكفاءتهم القتالية التي كان مردها الصرامة في التدريب والتركيز على القتال، جعلهم بذلك أهم قوة ضاربة في الصمود أمام الهجمات الأوروبية التي واجهتهم.[4]

---

[1]- روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ج2، ط1، دار الفكر للنشر، القاهرة، 1993، ص102.

[2] -روبيرمانتران، المرجع السابق، ص106.

[3]- مصطفى بن عمار، الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671-1830م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر -2-، 2009-2010، ص 91.

[4]- المرجع نفسه، ص 43.

وبازدياد قوة الإنكشارية تدريجيا إلى الجزائر العثمانية، حتى استطاعوا الاستيلاء على الحكم وأعلنوا انفصالهم عن الباب العالي وطرد إبراهيم باشا مبعوث من قبل السلطان العثماني (1555-1556)، وأصبح بذلك للجزائر نظام حكم مستقل تابع للإمبراطورية العثمانية.[1]

خلاصة:

وفي نهاية هذا الفصل، يمكن القول بأن الصراع بين طائفة رياس البحر وطائفة الإنكشارية لم يكن وليد مرحلة الدايات، وإنما تعود أقواله إلى عهد البايلربايات، عندما بزغ فجر رياس البحر وذاع صيتهم كل العالم، كما كان على طائفة الإنكشارية إلا الإعلان عن الحرب وتحريض الباب العالي، لذلك كان عهد الدايات مليئا بالصراعات وتعرض أغلب الدايات للاغتيالات نتيجة محاولة عزل رياس البحر الذين أنهكتهم الصراعات الداخلية والخارجية، كل هذه العوامل وغيرها أنجحت الصراع وأدت بالإيالة إلى طريق الهاوية.

[1]- وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 93.

الفصل الثاني

نتائج الصراع بين رياس البحر والإنكشارية

المبحث الأول: النتائج السياسية

المبحث الثاني: النتائج الاقتصادية

تمهيد:

كان الصراع على السلطة من أهم الطرق التي حققت المكاسب والنفوذ على جميع المؤسسات والبلاد، وقد كان الداي عند وصوله الحكم يعمل على تغيير مساعديه، سواء من مقربيه أو من حاشيته، وقد مسّ هذا التغيير البايات أيضا، إذ انتشرت ظاهرة الظلم والاستبداد، وجعلت من الشعب يعيش على هامش هذه النتائج التي كانت تشكل خطرا وهاجسا على السلطة.

المبحث الأول: النتائج السياسية

1-اغتيال البايات:

1-1-صالح باي (1771-1792م):

يعتبر أشهر وأبرز بايات قسنطينة، اسمه الكامل صالح ابن مصطفى، ولد بمدينة آزمير (1137هـ/1725م)، كان سبب مجيئه للجزائر بعد ارتكابه لحادثة قتل بموطنه، فر على إثرها خوفا من العقاب وهو ابن السادسة عشر، عمل بداية في أحد مقاهي الأوجاق، ثم انضم إلى صفوفهم[1]، أظهر صالح الإزميري شجاعة ومقدرة حربية في حرب تونس، أثناء حكم الباي أحمد القلي، هذا الأخير الذي قربه إليه ومنحه منصب قائد الحراكتة، كما جعله سنة 1765م خليفة له، وبوفاة أحمد القلي سنة 1185هـ/1771م، عينه الداي محمد عثمان بايا على المقاطعة الشرقية، وقد استمر صالح باي على رأس بايلك قسنطينة اثنان وعشرون سنة إلى غاية 1792م.[2]

عرفت في عهده قسنطينة ازدهارا كبيرا في جميع المجالات بتشييده للكثير من المباني، منها مسجد سيدي الكتاني، كما بنى المنازل وشجع على الزراعة والتشجير، وأولى اهتماما خاصا بالحياة الثقافية والعلمية، وبتوفير الظروف الملائمة للمدرسين وطلبة العلم،

[1] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ص 124.

[2] – محمد صالح العنتري، فريدة مؤنسة في حال دخول الأتراك بلد قسنطينة، مراجعة وتقديم: يحي بوعزيز، د.ط، الجزائر، 1979، ص 88.

وتنظيمه لإدارة الأحباس ورعاية الأوقاف[1]، فالخصال الحميدة التي تميز بها صالح باي والكفاءة والحنكة التي أظهرها في تنظيم إقليمه، بدأت تزول بانتهاجه لسياسة القوة والعنف، من ذلك إرهاق كاهل السكان بالإتاوات الثقيلة التي لم تطقها الرعية، التي أصبحت تكن له العداء.[2]

لذلك فقد وجهت مجموعة من الشكاوي إلى باشا الجزائر ضده، وهذا ما جاء في مذكرات "كانكرت"، الذي دار الحديث معه ومع أحد الخدم في مدينة الجزائر في قوله: «إنما حظرت إلى الجزائر لأرد على شكاوي شيوخ قسنطينة الذين يزعمون أمام الداي أني أرهقهم بالضرائب التي من واجبي جبايتها»[3]، فالصرامة التي كان يتميز بها راح ضحيتها حتى علماء وأعيان المدينة، خاصة لما أقدم على إعدام المرابط سيدي محمد، بعدما أعلن هذا الأخير العداء لصالح باي وتحريض للثورة عليه[4]، ويضاف أيضا ذلك عوامل أخرى أكثر خطورة، بعد مساسه بمصالح الموظفين السامين، ومنهم الخزناجي، وبمصلحة اليهود الاقتصادية الذين أصبح نفوذهم في ازدياد، وعرفت ذروتهم في عهد الداي بابا حسن والداي مصطفى[5]، هذه الحادثة فقد أشار إليها الزهار في قوله: «اختلى الباشا بالباي وسأله عن أمر وسق الزرع والبقر لأرض النصارى...، وكان الباشا قد أوصى البايات من قبل أن لا يبيعوا فأجابه الباي بأن الوسق قد وقع، فقال الباشا: ألم يصلك كتابي؟ قال: وصلني، وبعد ذلك وصلني كتاب من الخزناجي بأن يترك الوسق حرا».[6]

وهذا ماجل الداي محمد عثمان يصدر حكم الاغتيال في حق الخزناجي الذي خالف أوامره، وبصعود حسن كداي للجزائر ولشخصيته الشكاكة في مقربيه، عمد إلى عزل صالح

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات...، المرجع السابق، ص 125.

[2] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 161.

[3] – جيمس كانكرت، مذكرات أسير الداي كانكرت قنصل أمريكا، تر: العربي إسماعيل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 52.

[4] – جيمس كانكرت، المصدر نفسه، ص 888.

[5] – محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص 49.

[6] – محمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 104.

باي وعين مكانه إبراهيم قائد السباو، وبهذا وصلت إلى مسامع صالح باي بأن الداي حسن عزله، وعندها فضل الهرب ومغادرة المدينة، غير أن حاشيته أسرت عليه بالبقاء، حيث اجتمع بأعيان المدينة لاطلاعهم على فرمان تعيينه، وعلى أمر القتل الصادر في حق صالح باي.[1]

وتشير إحدى الروايات أن إبراهيم باي حاول أن يخفف من وطأة القرار على صالح باي، واعدا إياه بأنه سيراجع أمر الباشا، وأمر بإسكانه بعلو دار الباي، إلا أن هذه المعاملة التي عامل بها إبراهيم السلطة طرح أكثر من سؤال، خاصة إذا أخذنا في الحسبان أن إبراهيم باي كان يكن العداء لصالح باي لما عزله من منصبه كقائد لزمالة قسنطينة ثم طرده.[2]

1-2-جعفر باي:

هو حاكم بايلك الشرق ضمن إيالة الجزائر في العهد العثماني[3]، امتد حكمه بين سنتي (1574-1588م)، قام بتصفيات عديدة في الجيش والوزراء، حيث لقي معارضة شديدة من قبل الباي جعفر الذي كان يخطط لمؤامرة تخرج الداي من منصبه، لكنه أخفق وعاد أدراجه إلى قسنطينة، ولما استقر الحكم للداي كان لا بد له من تصفية باي الشرق ووضع باي آخر يخلفه، فأرس مسرعا مجموعة إلى الشرق لقتل الباي، وبعد قتله عينوا آغا أحمد مكانه، وعين صهره الحاج مصطفى ناظرا عليه.[4]

1-3-دالي باي:

يعتبر ذو شخصية قوية، وذو خبرة وكفاءة، وأن جيشه منظم، ولهذا تم اختياره من طرف الداي الحاج علي باشا لقيادة الحملة ضد تونس، لكنه رفض لأنه كان لا يريد التخلي عن وهران، ولا يريد أن يقود حربا ضد تونس، لأنه كان متأكدا أن تونس يفضلون موت

---

[1] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 176.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، من أحداث بايلك قسنطينة في العهد العثماني نهاية صالح باي كما أثبتها أحد الكتاب القسنطينيين، مجلة التاريخ، الجزائر، 1985، ص 19.

[3] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 82.

[4] – حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 132.

آخرهم بدلا من استسلام الجزائر[1]، وبعد إدراك الباي من خطورة الوضع صمم وعزم على إعلان ثورة ومنع جميع الطرق التي تصله بالجزائر، فسير جيش تحت قيادة عمر آغا، الذي نجح في حملته، وأوقع بالباي أسيرا وحكم عليه بالإعدام، حيث أن زوجته وأولاده تعرضوا إلى معاملة سيئة جدا، وعين بايا جديدا على بايلك الغرب.[2]

1-4-الباي أحمد الطوبال (1808-1811م):

عين أحمد طوبال على بايلك الشرق بعد فترة الاضطراب التي عرفها الإقليم، لقب بالأعرج من أصل تركي، سكن قسنطينة قبل أن يصبح بايا عليها، عمد في بداية ولايته إلى إرجاع الاستقرار وفرض النظام، وإعمار الخزينة بعد إفراغها، إلا أنه سرعان ما تحول عن سيرته الأولى بإهماله لشؤون الرعية، ما كانت السبب في تنفيذ حكم القتل فيه بعدما انشغل بالزهو والطرب وترك الحكم لصهره[3]، ويعود سبب اغتياله إلى تعامله مع اليهودي دافيد بكري، الذي قام بشحن ثلاث حمولات من القمح، حيث كان الداي قد منعه من التعامل معهم فكثيرا ما كانت المخالفات والعصيان ونزع الطاعة تؤدي بصاحبها إلى الهاوية، خاصة وإذا كانت تنقصه القدرة والإمكانيات اللازمة ليتحمل ويدافع عن قراراته.[4]

1-5-الباي محمد نعمان (1811-1814م):

تولى المقاطعة الشرقية سنة 1226هـ/1811م، تقلد قبلها وظيفة الخليفة في فكرة الباي عبد الله، كما ارتبط مع الباي حسين بالمصاهرة[5]، تميز الإقليم في عهده بالرخاء والازدهار، وذلك يعود لسياسته القائمة على إنعاش وملأ الخزينة من جهة، واتساع جشع الداي من جهة أخرى، فالمقدرة والكفاءة التي أظهرها الباي نعمان لم تشفع له ولم تجنبه الاغتيال، والنهاية الدموية كسابقيه، حيث يرجع العنتري السبب إلى تحريض وسعي الباش

---

[1] – محمد شاطو، السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية، مجلة المواقف، ع 3، جامعة معسكر، 2008، ص 86.

[2] – صالح فركوس، المرجع السابق، ص 104.

[3] – عزيز سامح آلتر، المرجع السابق، ص 83.

[4] – محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص 108.

[5] – عمار عمورة، المرجع السابق، ص 103.

آغا في الجزائر إلى هلاكه، حتى أمر الداي بقتله، بينما يرجع صاحب بايات قسنطينة السبب إلى إفراط الباي في الأحكام وأخذ الخطايا في غير موجب، مما جعل الناس يشكون حكمه إلى الداي في الجزائر فأمر بعزله وقتله.[1]

1-6-الباي محمد تشاكر (1814-1818م):

يعتبر ذو أصول تركية، ولد بمدينة آزمير ثم التحق بالإنكشارية في الجزائر، تمكن من الارتقاء بايا بعد ضلوعه في مؤامرة إلى جانب باش آغا في الجزائر، حتى يزيح الباي نعمان ويجلس مكانه، من صفاته كان معتدل القامة، ضخم الجسم، وصف بالنمر المتوحش، ويعتبره العنتري صاحب بطش يسفك الدماء ويأخذ أرزاق الناس بالغزو.[2]

قد عان من ظلمه سكان المقاطعة بأحكام القتل التي كانت تصدر بذنب أو دون ذنب، كما ترك الجيش يفعل في الأرض فسادا، فقتلوا ونهبوا وأكلوا أموال الناس واغتصبوا النساء، وعندما تكاثرت الشكاوي ضدهم أمر الداي الباي محمد تشاكر بقتل بعض قادتهم، غير أن هذا الأخير لم يطع قراره، ولذلك تم عزله وقتله، وهناك روايات أخرى تبين سببا مغايرا لاغتياله، مفادها أن تشاكر باي قد وصلته أخبار بتنحية وتعيين قارة مصطفى مكانة، هذا الأخير استطاع الوصول إلى مدينة الجزائر وكشف كل الجرائم التي ارتكبها الباي، وعليه صدر الحكم بعزله.[3]

1-7-الباي محمد الميلي (1818-1819م):

يعتبر من الأتراك الذين سكنوا مدينة قسنطينة، تميزت شخصيته بالخشونة والجهل وسوء التسيير، وقد ظهر ذلك من خلال تصرفاته، حيث اشتغل بقتل الأعراب ونهب أرزاقهم، ونتيجة لذلك سلط ظلمه على الكثير من موظفي البايلك، منهم قائد الدايرة طاهر زموري والباش سيار سليمان بن داني، ما انعكس سلبا على الرعية التي ساءت في ولايته، لذلك رأت

---

[1] – محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص 80.

[2] – محمد صالح العنتري، المصدر نفسه، ص 60.

[3] – أمين محرز، المرجع السابق، ص 65.

ضرورة تنحيته[1]، وقد جاء ذلك في حديث العنتري بقوله: «قليل العقل، يظلم الناس ويأخذ أرزاقهم بالباطل، صدر فيه الظلم والجور فرفعوا شكاياهم إلى باشا الجزائر، حينئذ عزله».[2]

1-8-الباي عثمان بن محمد (1797-1800م):

يعتبر ثالث بايات وهران، بعد انتقال عاصمة الإقليم إليها، لقب بالأعور، حيث ساهم عثمان في إدارة شؤون البايلك في عهد والده الباي محمد عثمان، الذي أشركه معه في الحكم[3]، فاهتمام هذا الباي برعيته وشؤون مقاطعته لم يكن يمثل اهتمام والده، إذ جعل أمور رعيته أمرا منسيا، حيث انتقدت المصادر المحلية التي كتبت عن بايات وهران طريقته في التسيير، ومن هؤلاء المزاري الذي وصف السياسة في قوله: «اتخذ مجلسا للخلوة بأحكام وصار لا يخرج منه للحكم إلا بعد مرور أيام، وصرف أمور رعيته إلا من شاء من أرباب دولته، فانتفوا نفعا كثيرا ونالوا من الرعية مالا غزيرا»[4]، وذلك لم يمنعه من الخروج في الحملة، فالتهاون الذي طبع شخصيته خلفت متطفلين وأصحاب المصالح، هؤلاء الذين فرضوا على الرعية دفع أموال كثيرة مقابل قضاء حوائجهم، وقد كانت هناك رواية تشير إلى أن سبب عزله هي الوشاية التي تقدم بها ابن أخيه، ومفادها أن الباي عثمان نقل أمواله إلى بلد أجنبي، إلا أن الباشا اعتبر أن ادعاءه كاذبا في بداية الأمر، ليصدر بعد فترة أمرا إلى آغا الغرب الحاج قويدر بن السنوسي للقبض عليه.[5]

2-التمردات:

لم تقتصر ظاهرة الاغتيال التي ميزت العهد العثماني في الجزائر على السلطة المركزية، المتمثلة في الباشاوات المبعوثين من إسطنبول أو من الآغاوات والدايات المعينين

---

[1] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 100.

[2] – محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص 144.

[3] – عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 108.

[4] – المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار مدينة وهران، الجزائر، إسبانيا، فرنسا أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 90.

[5] – المزاري بن عودة، المصدر نفسه، ص 102.

بالجزائر، ولذلك نجد أن حكام المقاطعات هم الآخرين لم يسلموا من هذه الظاهرة السياسية، والتي غالبا ما يكون بايات الجزائر هم من وراء التخطيط لها.

2-1-تمرد الكراغلة:

يعتبر تمرد الكراغلة أول تمرد بتلمسان، فقد أعلن هؤلاء بقيام سلطة مستقلة، وذلك بعد السماح لهم فرحات باي قسنطينة بالدخول في عام 1648م إلى مدينة الشريطة لدفع التأمينات اللازمة، وبعد استقرارهم بدأوا يفكرون في تنظيم صفوفهم، وذلك من أجل قلب نظام الحكم لصالحهم، وكانت أخطر محاولة في تلمسان سنة 1748م، وعندما قرروا مهاجمة الحامية العثمانية وتطور الوضع الذي وصل حتى مدينة الجزائر، حيث دعوا إخوانهم في الإيالة[1]، فقد كانوا كثيرين بحكم قدم الحامية التركية هناك، بعد ذلك أرسلت السلطة المركزية قواتها إلى المدينة المتمردة، قمعت الحركة بالحديد والنار، ثم قمعت كراغلة مدينة الجزائر بنفس الطريقة، لأنهم ساندوا ووقفوا مع إخوانهم بتلمسان.[2]

أما في الفترة الممتدة ما بين (1694-1766م)، انفجر الوضع مجددا في تلمسان، حيث استغل قائد تلمسان رجم بجاوي الاضطرابات التي عرفتها بلاد القبائل ورفع راية الاستقلال عن الجزائر، فقد كان لا بد من جمع القوات التركية في الناحية الغربية، وذلك لإعادة الأمور إلى نصابها.[3]

بدأت الإجراءات القوية ضد الكراغلة، أولها تم إبعادهم من منصب البايلكية، وثانيها من الجيش، وذلك في الفترة ما بين (1778-1780م)، وقد تراجع الدايات بسبب الظروف التي مرت بها البلاد، وأيضا توتر العلاقة مع الباب العالي وتقلص عدد من المجندين من المشرق، وأيضا رغبة بعض الدايات في خلق توازن في الجيش، وذلك من أجل القضاء على الإنكشارية، فوجد لديهم تجاوبا كبيرا.[4]

---

[1] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 130.

[2] – محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 91.

[3] – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 36.

[4] – حماش خليفة، المرجع السابق، ص 184.

2-2-تمرد قبائل الغرب:

إن ما جعل فترة الحكم تتميز عن قبائل الغرب، هو عدم تمكن الإدارة العثمانية من إخضاعها بصفة نهائية، فعند تحويلها إلى قبائل مخزنية عن طريق القوة، سرعان ما تعود إلى وضعها الأصلي بمجرد شعورها بضعف الإدارة، وهذا ما أرغم البايات إلى استعمال القوة ضده وإجبارها بدفع الضرائب.[1]

2-3-تمرد قبائل الجنوب:

تعتبر قبائل الجنوب، من أكثر القبائل التي تميل إلى الصراع الدائم مع السلطة، وقد كانت قبائل أولاد نايل، وقبائل مختار الشراقة، ارتبطوا ارتباطا اقتصاديا بالدرجة الأولى، لذلك فقد كان البايلك يلجأ إلى استعمال القوة لإعادة إخضاعها، ويعود السبب الوحيد لتمرد هذه القبائل هو امتناعها عن دفع الضرائب، وقد نضم البايات عدة حملات، كلفت خسائر كبيرة في الأرواح من كلا الطرفين، والأمر الذي زلزل السلطة هو هزيمة الباي في حملته سنة 1763م ضد قبيلة أولاد سيدي أحمد التي لقي فيها مصرعه، وهذا ما أدى إلى تدخل باي الشرق صالح باي الذي نظم حملة قوية ضد القبيلة وانتصر عليها، ظل بعدها الوضع متأزما في مدينة الجزائر.[2]

3-الثورات الشعبية:

تعتبر الثورات الشعبية من أخطر الثورات، حيث أن السياسة التي اتبعها العثمانيون ضد السكان في جميع الوظائف السياسية والعسكرية وحتى الاقتصادية شكلت خطرا على الدول الأوروبية، وقد حاول العثمانيون كسب الجهاد البحري وتطوير القوى، جاءت الثورات لتحقيق النتائج وكسب الرهان.

[1] – محمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 103.

[2] – محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 102.

3-1-ثورة الشريف بن الأحرش:

تعتبر ثورة الشريف من أخطر الثورات التي عرفها القطر الجزائري أثناء فترة الوجود العثماني، فقد شملت مكانة واسعة في بايلك الشرق، فقد دامت هذه الثورة ثلاث سنوات، حيث قتل خلالها باي الإقليم الشرقي، اتهمت فيه دول أجنبية في التعاون مع المتمردين[1]، وقد كانت بداية التخطيط للثورة ضد الأتراك عندما قدم ابن الأحرش من رحلة الحج، حل بتونس ثم قسنطينة ثم بجيجل، واستقر بجامع سيدي الزيتوني، استقطب إليه الناس يروي لهم حرب مصر التي اشتهر فيها مما أبداه من شجاعة هناك، وعند إحساسه بأمانه استغل الفرصة لتحريض الناس ضد الأتراك والنداء لهم بمحاربتهم، كما حارب المصريون الفرنسيين وبعد ازدياد شعبيته اضطرت حامية جيجل الانسحاب من المدينة، حيث أصبح يتصرف كملك وأخذ بجمع الضرائب وعين مساعدا له لقبه بآغا جيجل.[2]

هنا بدأ ابن الأحرش يستعيد للحرب، حيث نظم المدفعية وضع على رأسها أحد الكراغلة ثم بدأ بأعمال القرصنة، حيث ترك ابن الأحرش المدينة وأخذ يجوب القبائل من أجل تمرير فكرته ومخططه، كما وسع أيضا نفوذه ليشمل قبائل الوادي الكبير بين جيجل، القل وميلة بعد تأييده مرابطي ميلة وقسنطينة، وقد رأى هؤلاء أن المبادئ الإسلامية تقتضي تطبيق المساواة لا التمييز الذي فرض العثمانيين، وبالنظر إلى السياسة التي انتهجها ابن الأحرش لمست دعما قويا من طرف بعض القبائل، وبهذا أخذت الثورة طابعا دينيا وجب القيام بها، بعد ذلك سار ابن الأحرش إلى قسنطينة وذلك في ربيع 1804م، وفي طريقه قوبل بمقاومة عنيفة التي كان قائدها الحاج أحمد، وجرح فيها ابن الأحرش حيث نقل للمعالجة في قرية هناك[3]، وبعد عودة الباي عثمان أعد حملة قوية تكونت من 4000 مقاتل من الإنكشاريين والزواوة و3500 فارس، هذه الحملة لم تدم حيث فشلت وقتل فيها الباي

---

[1] – سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: حسينة حاميد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة باتنة، 2011-2012، ص 39.

[2] – مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 184.

[3] – سفيان صغري، المرجع السابق، ص 100.

والكثير من المتمردين، وعلى إثر هذه الهزيمة القوية تدخل الداي مصطفى وأمر قبطانه الرايس حميدو بالسير إلى جيجل مع مجموعة من المراكب الحربية، وبعد وصوله المدينة طلب من السكان أن يسلموه الشريف والكرغلي، لكن السكان ردوا عليه بإطلاق النار فرد حميدو بقصف المدينة.[1]

وما يمكن تأكيد والقول به، أن الداي تصدى لهذه الثورة بكل ما أوتي من قوة لاسترجاع هيبة الإيالة والحفاظ على أمن واستقرار المنطقة، وقد أرجع البعض أن هذه الثورة وجدت الظروف الملائمة، كما أنها كانت مدعومة من الخارج وبالأخص الإنجليز، ذلك أنهم قد اتصلوا بابن الأحرش في مصر ومنحوه الهدايا وسارعوا لتقديم يد العون إليه ونقله مع بعض الحجاج المصاحبين له في تونس[2]، وهناك آخرين رأوا أن تدخل باي تونس حمودة باشا ورغبته في خلق صعوبات للجزائر أدى به إلى العداء، وقد وجد ابن الأحرش وسيلة مساعدة للحد من تطلعات حكام الجزائر[3]، وهناك مصادر أشارت إلى أن الباي حمودة استقبل ابن الأحرش وأكرم قادته عندما حل بتونس عندما أعطي له الأمر للقيام على حكومة الدايات ومساعدتهم، وقد جاء ذلك في قول الشريف الزهار: «حمودة باشا كانت له دسيسة في خاطره على ملوك الجزائر، فاستدعى في أحد الأيام ابن الأحرش وسوس له قائلا: إن رجلا مثلك شجاعة وكلاما بهذا المعنى يجب أن يذهب إلى ملك الترك (بالجزائر) وينزعه من أيديهم ونحن نمدك بما يخصك والعرب يتبعونك لكثرة ما ظلمتهم الأتراك».[4]

3-2-نتائج ثورة ابن الأحرش:

تمخضت ثورة بالحرش عن النتائج التالية:

- ضعف نفوذ البايلك بالأرياف، وذلك لما نتج عنها من خسائر فادحة في الأموال والأرواح والأسلحة.

---

[1] – محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص 88.

[2] – صالح فركوس، المرجع السابق، ص 108.

[3] – حماش خليفة، المرجع السابق، ص 111.

[4] – محمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 98.

- انهزامه في بجاية سنة 1806م على يد الباي الجديد.
- انتشار ظاهرة العصيان واسعة النطاق في القبائل الجبلية التي شملت الجهات الشرقية والوسطى من البلاد الجزائرية، حيث تعرضت بسببها لحضر المدن.[1]
- اضطراب الأحوال الاقتصادية التي تعتبر أخطر نتيجة لأنها أهملت الفلاحة وأحدثت المجاعة التي عانى منها سكان الأرياف خاصة، وقد وصف العنتري سوء الأحوال الاقتصادية هذه بقوله: «وهاته الواقعة أي موت الباي عثمان على يد ابن الأحرش أحد الأسباب التي نشأت عنها المجاعة واضطراب الرعية، وبسبب ذلك انعدمت الحراثة في تلك السنة 1804م».[2]

3-3-ثورة درقاوة وانعكاساتها 1804-1812م:

قائدها عبد القادر بن الشريف الساحلي الملقب بالدرقاوي، وهو من القبيلة المرابطية أولاد عبد القادر، وقد قال عنه الزياني يا سيدي إن بوطننا نبني قوما يقال لهم الترك أتظلمون الناس ولا تعبؤون بالعلماء والأولياء نسأل منكم أن تكون نهايتهم على يدك لتستريح منهم العباد وتنتهي منهم البلاد[3]، وقال له شيخه عليك بجهادهم وقتالهم وأن الله ينصرك عليهم، وقد بدأ أول صراع بينه وبين الداي يوم 04 جوان 1804م عندما قام فرسان درقاوة بمباغتة فرسان الباي مصطفى في منطقة فرطاسة، تغلب فيها صالح الشريف الدرقاوي وانسحبت قوات الباي، حيث فروا باتجاه معسكر[4]، وقد عمل الشريف للاستيلاء على مدينة معسكر في 06 جوان 1804م، وبفضل انتصاره وبدعم القبائل قرر الاستيلاء على وهران ومن يعترض طريقه ينهبه ويسلب كل ماله، عند وصوله فرض حصار على وهران وعمل على الاحتكار والزيادة في الأسعار، حيث كان رد السلطة المركزية عنيفا، أرسلت سفينة

[1] – حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 47.

[2] – محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص 102.

[3] – عبد القادر الجيلالي، المرجع السابق، ص 109.

[4] – المزاري بن عودة، المصدر السابق، ص 104.

محملة بالجند كما أرسلت أيضا من يخلف الباي مصطفى (1802-1805م)، وهو الباي الفاتح بن محمد الكبير، حيث قام بطرد هذا الأخير وفتح أبواب مدينة وهران.[1]

3-4-نتائج ثورة درقاوة:

أسفرت هذه الثورة عن النتائج التالية:

- مقتل الكثير من الجنود الأتراك.
- انتشار وزرع الصراع والعداوة بين القبائل وخاصة قبائل الغرب الجزائري.
- ساهمت هذه الثورة في ضعف القوة العثمانية وزعزعة أمن واستقرار الجزائر.[2]

المبحث الثاني: النتائج الاقتصادية

1-الحملات الأوروبية على الجزائر:

كانت الحملات الأوروبية على الجزائر ليس بالجديد، فحسب البعض تعتبر صراع محتدم ودائم، فقد كان مجيء الأتراك سببه واحد وهو الحملات الصليبية، إذ أن الصراع الشديد من سنة لأخرى جعل الجزائر يحسب لها ألف حساب، وهذا ما جاء في بعض الكتب على الحملات وهدفها في الجزائر، حيث أن البحرية الجزائرية في عهد الدايات وصلت الى حالة الضعف وخسارة الجيش الجزائري، وهذا ما جعل الوضع يتأزم ويدخل في حروب ضد الدول الأوروبية.

1-1-حملة الدانمارك سنة 1770م:

1-1-1-أسباب الحملة:

يرى يحي بوعزيز على أن الداي محمد عثمان باشا قد عمد إلى زيادة الإتاوات السنوية التي تدفعها كل من هولندا، البندقية، السويد والدانمارك، فقبلت تلك الدول هذه الزيادة ما عدا الدانمارك التي رفضت ذلك[3]، ويؤكد هذا الطرح أحمد الشريف الزهار بقوله: «لما

[1] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات...، المرجع السابق، ص 128.

[2] – حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 132.

[3] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 104.

تولى محمد باشا نقص المهادنة جعل العداوة مع الدانمارك»[1]، ونلمس من هذا قول المؤرخين تأكيدا على أن الداي محمد عثمان باشا هو الذي يتحمل توتر العلاقات السياسية بين الجزائر والدانمارك، والجدير بالذكر أن عبد الرحمن الجيلالي يعطي أسبابا أخرى لتوتر العلاقات، رغم أنه يتفق مع كل من يحي بوعزيز وأحمد الشريف الزهار، إلا أنه يؤكد بأن الصراع الجزائري الدانماركي له خليفات سابقة، إذ أن الدانمارك قد جهزت حملة بحرية، وقذفت مدينة الجزائر بمدفعيتها، ثم انتهى هذا الحدث بالصراع والصلح بين الدولتين في أوت 1768م، إلا أن الدانمارك قد غدرت بهذا الصلح بعد أن قامت بحماية بواخر وسفن إمارة هامبورغ الألمانية تحت علمها، مما تسبب هذا العمل في غضب الرأي العام الجزائري وأصبحت اتفاقية الصلح لاغية مما أدى بالجزائر إلى إعلان الحرب على دولة الدانمارك[2]، بعد ذلك دخلت الدولتان في صراع مما أدى بسفير الدانمارك في إسطنبول يوجه طلب للسلطان بضرورة التدخل لدى الجزائر لإعادة العلاقات مع الدانمارك وتحسينها، ولهذا الغرض أرسل السلطان العثماني رسالة إلى داي الجزائر يحدثه فيها بإقامة صلح مع الدانمارك، ورغم تدخل الباب العالي من أجل تحسين العلاقات بين الجزائر والدانمارك، إلا أن المساعي باءت بالفشل، وذلك بقيام هذه الأخيرة بتجهيز حملتها البحرية والتي استهدفت مدينة الجزائر سنة 1770م.[3]

1-1-2-أحداث الحملة:

في سنة 1770م حشد الأمير قايس أسطوله أمام الجزائر، كان الأسطول يتكون من 4 سفن حربية تحمل الواحدة منها 70 مدفعا، إضافة إلى الغليوطة و4 ناقلات، وبهذا الحشد الحربي أراد قائد الحملة أن ينتهج استراتيجية المكر والحيلة من خلال رفعه للعلم الأبيض الرامز للسلام[4]، بعد ذلك أصدر الداي أوامره إلى رئيس الميناء للاستعداد اللازم، كما أرسل

[1] – محمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 96.

[2] – عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 36.

[3] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 206.

[4] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 146.

القنصل الفرنسي رسالة إلى الأميرال الدانماركي هذا نصها: «إن جئت بوصفك عدوا فنحن مستعدون ونستطيع أن نشرع بالقصف وإن كنت تريد عقد معاهدة فوجود غليوطات التفجير لا للزوم لها»، وكان جواب أحد الضباط الدانماركيين وتبريراته بشأن الحملة تدور حول إمكانية استرجاع الأموال التي أخذها الرياس من السفن الدانماركية.[1]

بعد فشل لغة الحوار لغة الحوار بين الطرفين، شرع الأسطول الدانماركي بقذف المدينة بالقنابل لمدة 110 يوم ما بين 11 و12 جوان 1770م، إلا أنه لم يتمكن للنيل منها وفقد الكثير من رجاله ومراكبه واضطر للابتعاد عن الميناء وطلب التفاوض لإبرام الصلح، فرفض الداي وأمر أسطوله وبحارته بملاحقة المراكب الدانماركية أينما وجدت وذلك لمدة عام كامل إلا أن رضخت لشروطه.[2]

يؤكد جون.ب.وولف فشل الحملة الدانماركية عندما وصف أسطولها بالصغر، ولم يتمكن من الاقتراب بما فيه الكفاية من الميناء لكي تصيب قنابل مدافعه المدينة، وحسب رأيه يظهر أن البواخر الدانماركية الحربية كانت غير قادرة على أن تحاصر أي واحدة من السفن الجزائرية ذات السرعة والخفة الفائقة، ينظر هذا الأخير أن الحملة الدانماركية كانت بمثابة النكبة لأوروبا عامة[3]، وبعد صراع عنيف بين الطرفين الذي دام أياما معدودات ساءت أحوال الطقس وأرسل الأميرال الدانماركي مندوبا للتفاوض، إلا أن مبعوثه لم يحقق أي فائدة لأن الجزائريين لم يتنازلوا عن شروطهم فاضطر للانسحاب والمغادرة، ويؤكد عزيز سامح آلتر أن فشل الدانماركيين في تحقيق أهدافهم وإرغامهم على الانسحاب أعطى للجزائريين دفعا كبيرا إلى حد التمرد والتباهي بالانتصار.[4]

---

[1] – الدويش الشافعي، علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن 10هـ–16م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة غرداية، الجزائر، 2010–2011، ص 50.

[2] – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 204.

[3] – جون. ب. وولف، المرجع السابق، ص 102.

[4] – عزيز سامح آلتر، المرجع السابق، ص 86.

1-1-3-نتائج الحملة:

أظهرت كل الكتابات على فشل الحملة الدانماركية التي استهدفت مدينة الجزائر وفشلت فشلا ذريعا في التأثير على النسيج العمراني للمدينة، وذلك لعدم تمكن الأسطول من الاقتراب[1]، حيث وفي سنة 1772م أرسل الدانماركيون الأميرال هوسلند إلى الجزائر، فعاملوه الجزائريون معاملة قاسية جدا، ولم يكتفوا بالامتناع عن دفع الأموال التي سلبوها من السفن الدانماركية، بل طلبوا منه دفع وتسديد مبلغ النفقات والخسائر الحربية، والتي قدرت بحوالي 62 مليون فرنك مع التنازل لحكومة الجزائري لـ 4 مدافع من الحديد و4 أخرى من البرونز و500 قنطار من البارود و50 شراعا كبيرا وما يتبعها ويلزمها من الحبال والخشب لصناعة المراكب، وتسديد ما تخلف في ذمة الدانمارك خلال سنوات الحرب، وفرض عليهم الداي جزية سنوية تؤديها حكومة الدانمارك إلى الجزائر مصحوبة بما يتبعها عادة من الهدايا والتحف الممنوحة لأرباب السلطة، وبهذه الطريقة تم عقد الاتفاقية بين الطرفين ودوت المدافع إعلانا بانتهاء المعاهدات وانعقاد الصلح.[2]

2-الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر:

2-1-الحملة الإسبانية على مدينة الجزائر سنة 1775م:

اتسمت العلاقات الجزائرية الإسبانية بالعداوة التقليدية وذلك في إطار الصراع الإسلامي الصليبي منذ سقوط الأندلس، وحملات الملاحقة التي باشرتها محاكم التفتيش ضد المسلمين، وفي هذه الفترة رأت الدولة العثمانية أنها المسؤول والوريث الشرعي للدفاع عن المسلمين، حيث تواصلت الحملات والصراعات الإسبانية على الجزائر، في المقابل كان الصد والرد عنيف من قبل رياس البحر، لكن بعد الضعف الذي لحق بالأسطول الجزائري كانت الحملات الإسبانية والأوروبية جميعا تحقق أهدافها عن هاته الحملة وتستكشف بنتائجها.[3]

---

[1] – عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 66.

[2] – عبد الحميد بن أشنهو، المرجع السابق، ص 69.

[3] – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 264.

تكونت هاته الحملة من 51 قطعة بحرية و344 سفينة نقل، يحملها على متنها أكثر من 24 ألف جندي و179 منهم مشاة و714 فارس و900 مدفعي وأكثر من 2000 بحار، تجمع الأسطول يوم 22 جوان 1775م في ميناء قرطاجة، وفي اليوم الثاني أبحر الأسطول نحو الجزائر.[1]

كان الداي محمد بن عثمان على علم بتحضيرات هذه الحملة، فاتخذ جميع الاحتياطات التي يستوجبها الحذر والدهاء لحماية أقاليمه، فاستدعى البايات الذين جاءوا مع قواتهم ليعسكروا بالغرب، كما أمر الداي بتدعيم التحصينات بعد تدعيم الحملة الدانماركية وجند الجميع لهذه العملية بمن فيهم كبار القوم ومختلف الطوائف.[2]

عسكر صالح باي قسنطينة في الضفة اليسرى من وادي الحراش مع قواته المتكونة أساسا من الفرسان، حيث خيم الباي مصطفى في رأس تامنغوست مع قواته، وعسكر خليفة باي معسكر محمد بن عثمان بالقرب من العين البيضاء مع 4 آلاف فارس من فرسان الدواوير إلى جانب قوات الخزناجي[3]، وصلت الحملة إلى خليج الجزائر يوم 30 جوان و01 جويلية 1775م، غير أن الأتراك لم يشعروا بها إلا يوم 08 جويلية، حيث تم إنزال حوالي 8 آلاف جندي في مكان بعيد شرق مدينة الجزائر، أما القوات الجزائرية تحركت باتجاه العدو من جهة الحراش ومن جهة عين الربط، كان موقع المعركة في صالح القوات التركية التي كانت على استعداد تام، حيث تجمع الجيش الإسباني في مساحة ضيقة محصورة بين مرتفعات الساحل بناحية شاطئ بحر مطوقة من جميع الجهات بقوات مزودة بالفرسان، رغم التحصينات الإسبانية الذين بادروا منذ نزولهم بإقامة حواجز ومحاولتهم المبكرة في فك

[1] – علي العبيدي، الحملة الإسبانية على مدينة الجزائر 1541م وأثرها في توان القوى في غرب المتوسط، مجلة العصور الجديدة، ع7، وهران الجزائر، 2001، ص 16.

[2] – وليم سبنسر، المرجع السابق، ص 179.

[3] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 60.

الحصار بالتقدم إلى البساتين الواقعة بمنحدرات الساحل بين الحراش وحسين داي، واستخدامهم الأسطول في قصف تجمعات الجزائريين.[1]

2-2-الحملة الإسبانية على مدينة الجزائر سنة 1783م:

كانت هذه الحملة من أخطر الحملات، سمع فيها الداي أن الإسبان تستعد لحملة ضد الجزائر، أمر بتجميع قواته وطلب الدعم من بايليك تيطري وبايلك الغرب، إذ أصبح عددهم كبير، ظهر الأسطول الإسباني في الجهة الأخرى أطلق مابين ألف ومائتي قذيفة على المدينة، وبسرعة تم انسحابه دون وصوله إلى البر.

2-2-1-أسباب الحملة: يمكن تلخيصها في الأسباب التالية:

- رفض الجزائر إقامة صلح مع إسبانيا، حيث وجدت نفسها في نهاية القرن 18م مضطرة لمحاورة الطرف الجزائري بشأن الصلح وفتح المجال لمحاولة تجنب الصراع العسكري بين الدولتين، حيث انتهجت إسبانيا هذا الخيار بعد فشلها في تحقيق أهدافها، حيث يؤكد عزيز سامح آلتر أن "السلطة الإسبانية انتهجت هذا الأسلوب مباشرة عقب فشل حملة أورللي"، حيث يؤكد الداي حسن بك أن السلطان العثماني قد وقع أسيرا لدى الإسبان، ورغم احتجاجات فرنسا إلا أن إسبانيا لم تراع ذلك، اعتقدت أن وقوع حسن بك وممتلاكه في أيديهم يسهل الاتفاق مع الجزائر ويعجل به، لذلك أعادت الجزائر إلى صادراتها، وزيادة على ذلك قدموا هدايا ثمينة لحسن بك وأرسلوه إلى الجزائر.[2]
- أكد جون. ب. وولف أن السلطات الجزائرية وعلى رأسها الداي قد استغلت الظروف الدولية والصراع الأوروبي فيما يعرف بحرب الاستقلال الأمريكي لتركز اهتماماتها على مدينة وهران والمرسى الكبير، وقد توج هذا الاهتمام بنجاح الباي محمد الكبير في السيطرة على القبائل الواقعة على حدود إقليمه، واستطاع بفضل حنكته

[1] – عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 73.

[2] – عزيز سامح آلتر، المرجع السابق، ص 102.

الدبلوماسية والعسكرية أن يجعل هذه القبائل تدفع الضريبة السنوية، وبهذا العمل ضمن تحالف القبائل ضد الإسبان، وبعد التوحيد الداخلي تمكن من فرض حصار على الإسبان بناحية وهران سنة 1780م.[1]

2-2-2 أحداث الحملة:

اجتمع الأسطول الإسباني في ميناء قرطاجنة والمؤلف من 76 سفينة حربية من مختلف الأحجام تحت قيادة الأميرال أنطونيو بارثللو، حيث أبحر باتجاه مدينة الجزائر التي وصلها يوم 29 جويلية 1783م، وبمجرد وصول الأسطول الإسباني اصطفت مجموعة منه قبالة المدينة، حيث بدأت بالقصف، وفي اليوم الموالي خرجت من الميناء بعض سفن الأسطول الجزائري لمواجهة العمارة الإسبانية[2]، واشتد الصراع بينها إذ لم يتمكن الأسطول الإسباني من تحقيق الهدف لأن قذائفه كانت تسقط بعيدا عن السفن الجزائرية، في حين بادرت السفن الحربية الجزائرية بالهجوم مما تسبب في استشهاد 10 جنود كان أبرزهم خوجة الخيل، مما سمح للأسطول الإسباني من توجيه ضربات فاعلة استهدفت المدينة، تسبب هذا الأخير في تدمير بعض المنازل القريبة من الواجهة البحرية[3]، لذا شجعت النتائج الأولية القادة الإسبان بمواصلة عملية القصف، حيث تم تبادل النار بين الأسطولين لمدة ساعتين بالرغم من قرار القيادة الإسبانية في تحديد عملية القصف إلا أن محاولاتهم كانت فاشلة، خاصة بعدما أدركوا أن جل قذائفهم لم تصب الهدف، وهذا ما جعلهم يفكرون في المغادرة وبعد العديد من محاولات القصف على مدينة الجزائر أدركت القوات الإسبانية فشلها، مما اضطرها للمغادرة وأمرت بالعدول عن فكرة مواصلة القصف.[4]

2-2-3نتائجها:

- تهديم أكثر من 300 منزل.

---

[1] – جون.ب. وولف، المرجع السابق، ص 56.

[2] – عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 225.

[3] – جون.ب. وولف، المرجع السابق، ص 100.

[4] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 117.

- فقدان أكثر من 300 شخص.
- طرد الإسبان وتحرير مدينة وهران.
- عودة الإسبان في جويلية 1784م، حيث لم تحقق هذه الحملة أي نجاح بل لجأت إلى توقيع اتفاق سلم سنة 1786م.[1]

3-الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر سنة 1816م:

إن ظهور الولايات المتحدة الأمريكية كأمة مستقلة جديدة وذات تطلعات سياسية واقتصادية، دخلت كعنصر جديد في إطار التنافس الأوروبي في حوض البحر الأبيض المتوسط، هذا ما سعت إليه الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية على السواء والعمل على الاستقلالية بسرعة ومسايرة لسياسة الجزائر اتجاه الدول الأوربية خاصة ودول العالم عامة، والوقع أن الوضع الجديد للولايات المتحدة الأمريكية اصطدم بالعديد من العراقيل باعتبارها دولة مستقلة حديثا كان يجب عليها إيجاد الحلول اللازمة لمواجهة الصعوبات.[2]

كان من الضروري أن تكون العلاقات بين البلدين وطيدة وجيدة، إلا أنه في الواقع قد ساهمت العديد من العوامل في توتر العلاقات بحكم دور الجزائر في البحر الأبيض المتوسط وما كانت تعرضه من إتاوات على الدول الأوروبية، مقابل حماية سفنها من القرصنة البحرية، وهذا ما نجد له تبرير في العلاقات الاقتصادية القائمة وفق الاتفاق بين الدول.[3]

4-سقوط الجزائر:

كان ضعف وسقوط الجزائر مرتبط بالانهيار الذي لحق بالدولة العثمانية، وأصبحت تتخبط في مجموعة من المشاكل السياسية والعسكرية، والتي كانت أسبابها الحقيقية أولها الصراع بين القيادات، وأيضا الامتيازات الأجنبية التي كانت تخدم لتجسس عن الدولة العثمانية، والسبب ثاني الفساد داخل المؤسسات العسكرية، وظهور الثورات الشعبية والحملات الأوروبية التي لم يحققوا أي نتيجة.

---

[1] – جمال قنان، المرجع السابق، ص 68.

[2] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 160.

[3] – عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 245.

4-1-الحصار البحري الفرنسي:

فتحت الحملات الإنجليزية والإسبانية على الجزائر الطريق لفرنسا من أجل احتلالها، فقد كان طموح فرنسا لاحتلال الجزائر الذي لم يكن وليد هذه الفترة بل هو منذ الأزل في إطار الصراع الصليبي الإسلامي والصراع الأوروبي حول مناطق النفوذ وإحداث مستعمرات جديدة، حيث كانت العلاقات الفرنسية الجزائرية متميزة جدا، حيث كانت تحظى بمكانة عالية لدى الدولة العثمانية التي تعتبر أهم شريك تجاري للجزائر، والتي تمثلت في الشركة الإفريقية.[1]

4-2-بداية التخطيط لاحتلال الجزائر:

اعتبر بعض المؤرخين أن احتلال فرنسا للجزائر لم يكن سببه توتر العلاقات بين الداي حسين والقنصل دوفال بل كانت أبعد من ذلك، لأن فرنسا ظلت تنتظر الفرصة لتطبيق مشروعها الاستعماري[2]، وبداية دعا نابليون الدول الأوروبية إلى محاربة الولايات العثمانية، حيث بعث رسالة إلى إمبراطور روسيا ألكسندر الأول قائلا: «من العار على الدول الأوروبية أن تكست على القرصنة المغربية»، فقد كان هدف نابليون وإصراره الكبير هو احتلال الجزائر وهو ما يفسر موقفه، لذا كلف الضابط بوتان سنة 1808م بمهمة تجسس قصد إعداد تقرير حول ما يلزم من ترتيبات لاحتلال الجزائر، تمكن هذا الأخير من تقديم دراسة كانت على مكتب نابليون جاهزة للتنفيذ.[3]

يرجع الكثير من المؤرخين إلى أن توتر العلاقات وبداية الأزمة تعود إلى اختلاف حول الديون المستحقة على فرنسا للإيالة الجزائرية التي قدرت بـ 7 ملايين فرنك، وقبل أن تدفع الحكومة الفرنسية هذا الدين ظهرت شكاوي في فرنسا بأن اليهوديان بوشناق وبكري أن لهم ديون أيضا في هذه الشركة، حيث قررت الحكومة الفرنسية أن تدفع لهما ديونهما.

---

[1] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 69.

[2] – وليام شارل، المرجع السابق، ص 112.

[3] – صالح فركوس، المرجع السابق، ص 143.

زاد الأمر تعقيدا عندما طلب الداي بتسديد الديون من طرف الحكومة الفرنسية التي أبت الرد عليه وزادت في مماطلتها حتى أنها أنكرت الديون، وبقيت هذه المسألة عالقة إلى أفريل 1827م.[1]

4-3-الحصار البحري وبداية الاحتلال:

في يوم 16 جوان 1827م بدأ الحصار البحري على السواحل الجزائرية بعد رفض الداي إعطاء الترضية للأسطول الفرنسي بالجزائر، حيث أمرت الحكومة الفرنسية كوليت إعطاء المطالب التي لخصت فيما يلي:

- أولا أن يذهب الداي حسين نفسه إلى القنصلية الفرنسية لتقديم اعتذاره للقنصل الفرنسي.
- ثانيا أن يرسل وفدا رسميا برئاسة وزير بحريته المعروف بوكيل الحرج.[2]
- ثالثا أن يرفرف العلم الفرنسي في كل مدينة الجزائر وإطلاق مائة طلقة، حيث كان الرد واضحا من طرف الداي وهو عدم قبول هذه الإهانة، بعد ذلك بعث الداي حسين رسالة إلى وزراء الدولة العثمانية حول الحصار الفرنسي الذي تعاني منه الجزائر.

بدأت الحملة الفرنسية بقيادة وزير الحرب دي بورمون بتجهيز نفسها للاستيلاء على الجزائر يوم 25 ماي 1830م، والتي كانت متألفة من 3700 جندي و1700 بحار و103 سفينة حربية، حيث وصلت إلى ميناء العاصمة في 14 جوان 1830م نزلت بشاطئ سيدي فرج غرب العاصمة، وفي غياب الخطة والاحتياطات من الجزائر لمنعها من النزول إلى البر نجح الفرنسيون في الاستيلاء والاحتلال وانتصروا على قوات الداي في اسطاوالي وانتهى عهد العثمانيين بتوقيعهم لمعاهدة الاستسلام.[3]

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 159.

[2] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 168.

[3] – المزاري بن عودة، المصدر السابق، ص 299.

خلاصة:

وفي نهاية هذا الفصل وصلنا إلى عدة استنتاجات نذكر منها:

- اغتيال الكثير من البايات أسقط هيبة الدولة الجزائرية ووضح لدول العالم مكامن الضعف والفوضى السياسية التي كانت تعاني منها الإيالة.
- إن نظرة الاستحسان وضحت لنا صورة مجملة أن هناك حكام وبايات يتمتعون بأخلاق وقيم راقية.
- إن تغلغل اليهود في المجتمع الجزائري وسيطرتهم على المجال الاقتصادي ثم انتقالهم إلى الشؤون السياسية وربطهم بعلاقاتهم بالجيش كان له الأثر السلبي في زعزعة الأمن والاستقرار.

وفي الأخير يمكن القول بأن نتائج الصراع بين رياس البحر والإنكشارية جاءت من أجل المحافظة على إيالة الجزائر، وذلك في ظل الصراع والتنافس الدولي والإيجابيات والسلبيات التي تختلف من كتب لأخرى.

الخـــاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا لهذا الموضوع، الذي تطرقنا فيه إلى الصراع بين طائفتي رياس البحر والإنكشارية في فترة الدايات، وبعد محاولتنا القيام بنظرة تحليلية لمختلف جوانبه المتشعبة، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات الهامة والتي نلخصهما فيما يلي:

- خلال فترة الدايات حققت الجزائر وحدتها السياسية والعسكرية وامتد نفوذها على كامل الجهات، حيث ساعد على تكوين إيالة عثمانية امتلاكها أسطول بحري قاده رياس عظماء أمثال خير الدين بربروس وصالح رايس.
- الصراع الشديد بين رياس البحر والإنكشارية، أدى إلى تغير نظام الحكم وظهور اضطرابات وتمردات داخل الإيالة.
- إن الصراع على السلطة لم يكن خاصية جزائرية بل إن دويلات المغرب كانت تعاني من التنافس على الحكم.
- إن هدف بعض الدايات هو إصلاح الأوضاع وتوحيد بين الطرفين هذا الأمر طالب برحيل العثمانيين وتمكنت فيه الدول الأوروبية من الاستيلاء على الجزائر واحتلالها.
- إن تجدد الصراع بين الطائفتين وحول من يؤول إليه الحكم لم يكن في صالح الطائفتين، إذ أن مهامهم اقتصرت على المحافظة على قوة الأسطول.
- إن نتائج الصراع بين رياس البحر والإنكشارية وضحت مكامن الضعف والفوضى التي كانت تعاني منها الإيالة وأيضا سخط الإنكشاريين ورغبتهم في جمع الأموال أدى إلى ضعف الرياس واستيلاء الدول الأوروبية على الدولة العثمانية.

وفي الخير بمكننا القول بصفة عامة الصراع بين رياس البحر والإنكشارية كان له انعكاساته الخطيرة على نظام الحكم، وأدى إلى زيادة أطماع الدول الأوربية في إيالة الجزائر، وانتهى بوقوعها في شرك الاحتلال الفرنسي.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1. ابن ميمون محمد الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981.
2. مذكرات خير الدين بربروس تر، محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
3. حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط2، 1982.
4. الشريف أحمد الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1984
5. بن العنتري محمد الصالح: فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، تح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
6. كانكرت جيمس، مذكرات أسير الداي كانكرت قنصل أمريكا، تر: العربي إسماعيل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
7. المزاري الآغا بن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1، تح: يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.
8. وليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982.

ثانيا: المراجع

1. ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، 1984.

2. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995.
3. سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
4. عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، ط2، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.
5. علي الصلابي محمد، الدولة العثمانية -عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار المعرفة، القاهرة، 2006.
6. عبد الحميد بن أبي زياد بن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، مكتبة جواد سماعي، الجزائر، 1972.
7. علاء موسى كاظم النورس، مدى مسؤولية الإنكشارية في تدهور الدولة العثمانية، د، م، 1982.
8. عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر الطبعة الأولى، دار الريحانة، الجزائر، 2002.
9. غطاس عائشة، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، 1954، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني دراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين لجزائر، 2007.
10. فارس محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط2، مكتبة الشرق، بيروت، 1969.
11. فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر في عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814ق.م-1992م)، د.ط، دار العلوم، الجزائر، 2003.
12. فلاحي علي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

13. قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830)، دار الرائد، الجزائر، 2010.
14. ماهر سعاد، البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1،(د.ت).
15. الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، (د، ط)، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.
16. المحامي محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، الطبعة السابعة، دار النفائس، بيروت، 1414هـ/1998م.
17. نور الدين بن عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2007.
18. يحي بوعزيز، تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1999.
19. محمد بن عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983.
20. محمد سهيل طقوس، العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط1، دار بيروت المحروسة، بيروت، لبنان، 1415هـ-1995م.
21. علي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضارة، الجزائر، د.ت.
22. رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط3، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2000.
23. روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، تر بشير السباعي، ج2، ط1، دار الفكر للنشر، القاهرة، 1993.

24. وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

25. عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010.

26. أحمد السليماني: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، (د، ط) مطبعة دحلب، الجزائر، 1993.

27. ناصر الدين سعيدوني، موظفو الدولة الجزائرية في القرن 18، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر 1979.

28. علي تابليت، بحوث في تاريخ الجزائر الفترة العثمانية، الجزء الأول، (د، ط)، دار ثالة، الجزائر، 2014.

29. محمد أنيس، الدولة العثمانية والمشرق العربي (1514م-1914م)المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د.ت.

30. حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

31. عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر ط1، دار الروحانة، الجزائر، 2002

32. صالح فركوس، تاريخ الجزائر ماقبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (د، ط)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003

33. بن خروف عمار، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر ميلاد، ج1، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2006

34. أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، (د، ط)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1956

35. أحمد البحري، الجزائر في عهد الدايات دراسة الحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية، دار المعرفة، د.ط.

36. علي سلطان: تاريخ الدولة العثمانية، ط1، منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية، دمشق، سوريا، 1991.
37. عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989.
38. سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.
39. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.
40. مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1961.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1. حماش خليفة، العلاقة بين الإيالة الجزائرية والباب العالي 1778 إلى 1820، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الإسكندرية، مصر، 1985.
2. إسحاق زيتوني، البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية سياسيا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة غرداية، 2011-2012.
3. سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830)، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: حسينة حماميد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة باتنة،2012/2011.
4. عطلي محمد أمين، نشاط البحرية الجزائرية وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2011-2012.

5. العيدوي سارة، نبيلة عبايدية، التنظيم العسكري العثماني في الجزائر (1518-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: أبو بكر حفظ الله، جامعة الشيخ العربي التبسي، تبسة، 2008-2009.

6. محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671م)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2007-2008.

7. مصطفى بن عمار، الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671-1830)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر -2-، 2009-2010.

8. نبيل عبد الحي رضوان، جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واستردادها في مطلع العصر الحديث، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، إشراف: عبد اللطيف البحراوي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1989.

9. الدويش الشافعي، علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن 10هـ-16م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة غرداية، الجزائر، 2010-2011

رابعا: المجلات والمقالات

1. شمس الدين نجوز زين العابدين: الوظائف العسكرية والتشكيلات القتالية في العهد المملوكي والعهد العثماني، مجلة كلية خالد العسكرية، السنة العاشرة ،1413 هـ - 1983.

2. محمد بن سعيدان محمد، الأسطول البحري ودوره في إيالة الجزائر خلال القرن 11هـ،17م، مجلة الجزائر المتوسطي، ع 7، الجزائر، 1439هـ-2017م.

3. محمد شاطو، السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية، مجلة المواقف، ع 3، جامعة معسكر، 2008.
4. سلوان رشيد رمضان ومؤيد محمود حمد المشهداني، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج5، ع16، جامعة تكريت، العراق، 2013.
5. علي العبيدي، الحملة الإسبانية على مدينة الجزائر 1541م وأثرها في توان القوى في غرب المتوسط، مجلة العصور الجديدة، ع7، وهران الجزائر، 2001.
6. سعيدوني ناصر الدين، من أحداث بايلك قسنطينة في العهد العثماني نهاية صالح باي كما أثبتها أحد الكتاب القسنطينيين، مجلة التاريخ، الجزائر، 1985.
7. محمد بن جبور، البحرية الجزائرية أواخر العهد العثماني، مجلة العصور، ع12-13، 2008-2009.

خامسا: المعاجم

1. أبو عمران، معجم المشاهير المغاربية، دار صونيام للنشر، (د، ط) الجزائر،2013.
2. بركات مصطفى، الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور ألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية، دار العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2000.
3. سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات الملك فهد الوطنية الرياض، 2000.
4. حسان حلاق والسباق عباس، المعجم الجامع في المصطلحات الأثيوبية والملوكية والعثمانية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،1999.

الملاحق

المحلق رقم 1: نماذج من المدافع التي صنعت في دار النحاس [1]

المحلق رقم 2 : بعض أنواع السفن في الأسطول الجزائري[2]

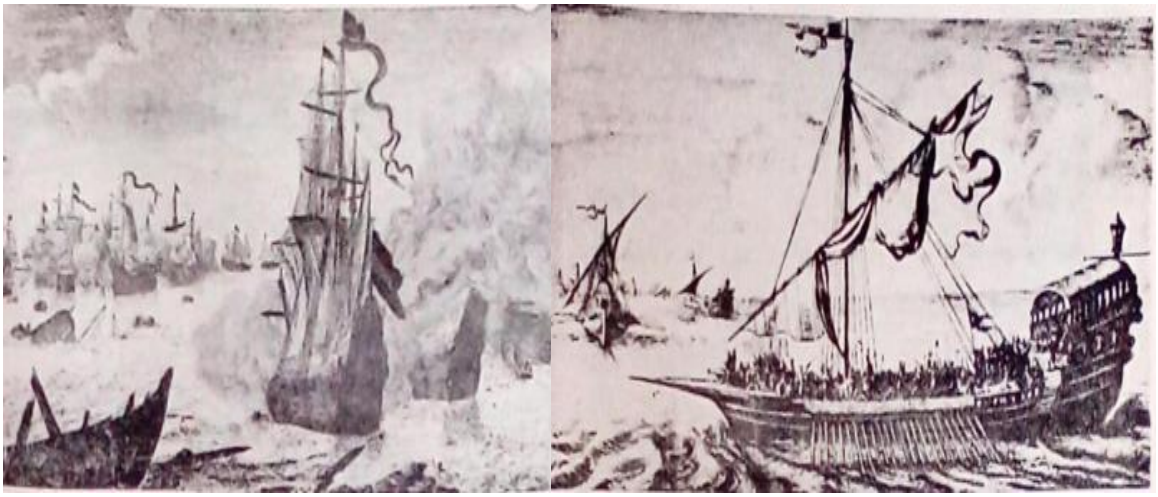

[1] – علي خلاصي، المرجع السابق، ص 242.

[2] – بن أشنهو دخول الأتراك العثمانيين، المرجع السابق، ص 98.

المحلق رقم 3 : صورة الداي حسين آخر دايات الجزائر[1]

المحلق رقم 4 : صورة بحار جزائري[2]

[1] – علي خلاصي، المرجع السابق، ص 36.

[2] –علي خلاصي، المرجع نفسه، ص 30

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى الصفحة

شكر وعرفان
إهداء
قائمة المختصرات
مقدمة 01

مدخل عام

التعريف بالدايات ورياس البحر والإنكشارية

المبحث الأول: التعريف بالدايات 06
1-تعريف الداي 06
2-مهام الداي 07
3-أعوان الداي 08
4-انتقال السلطة للدايات 09
5-تنصيب الدايات 10
6-أوضاع الداخلية في عهد الدايات 11
7-سقوط نظام دايات 13
المبحث الثاني: التعريف بطائفة رياس البحر 14
1-تعريف رياس البحر 14
2-شروط الانضمام إلى طائفة الرياس 16
3-طائفة رياس البحر في الجزائر 16
4-تطور الأسطول البحري 18
5-أنواع سفن الأسطول 19

6-تقسيم طائفة رياس البحر 19

المبحث الثالث: التعريف بطائفة الإنكشارية 22

1-تعريف الإنكشارية 22

2-تأسيس الإنكشارية 23

3-رتب ووظائف الجيش الإنكشاري 24

4-أسلحة الجيش الإنكشاري 25

5-مهام الجيش الإنكشاري 26

6-تقسيم الجيش الإنكشاري 27

الفصل الأول

الصراع بين رياس البحر والإنكشارية

المبحث الأول: أسباب الصراع 31

أولا: الصراع على السلطة 31

1-الصراع على السلطة في فترة 1671-1689م 32

1-1-الداي محمد تركي 32

1-2-الداي بابا حسن (**1682-1683**) 33

1-3-الداي حسين مزمورطو (**1683-1689** م) 34

2-الصراع على السلطة في فترة 1689-1711م 37

2-1-الداي شعبان (**1688-1695**م) 37

2-2-الداي الحاج أحمد (**1695-1698**م) 38

2-3-الداي حسين الشاوش (**1698-1700**م) 39

2-4-الداي الحاج مصطفى (**1700-1705**م) 39

2-5-الداي محمد بكداش (**1707-1710**م) 40

3-الصراع على السلطة في فترة 1711-1830م 40
3-1-الداي محمد بن حسن أفندي (1718-1720م) 40
3-2-الداي علي خوجة (الغسال) 1808م 41
3-3-الداي علي الحاج باش الخزناجي (1809م-1815) 41
3-4-الداي حسين (1818-1830م) 42
ثانيا: تجدد الصراع بين الإنكشارية والرياس 42
المبحث الثاني: مرحلة تفوق طائفة رياس البحر 43
1-دور طائفة الرياس (الأسطول البحري) في الجزائر 44
2-قوة طائفة الرياس (الأسطول البحري) 45
المبحث الثالث: مرحلة تفوق طائفة الإنكشارية 47
1-دور طائفة الإنكشارية في الجزائر 47
2-قوة طائفة الإنكشارية 48

الفصل الثاني

نتائج الصراع بين رياس البحر والإنكشارية

المبحث الأول: النتائج السياسية 51
1-اغتيال البايات 51
1-1-صالح باي (1771-1792م) 51
1-2-جعفر باي 53
1-3-دالي باي 53
1-4-الباي أحمد الطوبال (1808-1811م) 54
1-5-الباي محمد نعمان (1811-1814م) 54
1-6-الباي محمد تشاكر (1814-1818م) 55

1-7-الباي محمد الميلي (1818-1819م) 55
1-8-الباي عثمان بن محمد (1797-1800م) 56
2-التمردات 56
2-1-تمرد الكراغلة 57
2-2-تمرد قبائل الغرب 58
2-3-تمرد قبائل الجنوب 58
3-الثورات الشعبية 58
3-1-ثورة الشريف بن الأحرش 59
3-2-نتائج ثورة ابن الأحرش 60
3-3-ثورة درقاوة وانعكاساتها 1804-1812م 61
3-4-نتائج ثورة درقاوة 62
المبحث الثاني: النتائج الاقتصادية 62
1-الحملات الأوروبية على الجزائر 62
1-1-حملة الدانمارك سنة 1770م 62
1-1-1-أسباب الحملة 62
1-1-2-أحداث الحملة 63
1-1-3-نتائج الحملة 65
2-الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر 65
2-1-الحملة الإسبانية على مدينة الجزائر سنة 1775م 65
2-2-الحملة الإسبانية على مدينة الجزائر سنة 1783م 67
2-2-1-أسباب الحملة: يمكن تلخيصها في الأسباب التالية .
..... 67
2-2-2-أحداث الحملة 68

2-2-3-نتائجها **68**

3-الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر سنة 1816م **69**

4-سقوط الجزائر **69**

4-1-الحصار البحـــري الفرنسي **70**

4-2-بداية التخطيط لاحتلال الجزائر **70**

4-3-الحصار البحـــري وبداية الاحتلال **71**

خاتمة **74**

قائمة المصادر والمراجع **76**

الملاحق **84**

فهرس المحتويات **87**

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

الصراع بين رياس البحر والإنكشارية ونتائجه في عهد الدايات 1671-1830م

كان للتواجد العثماني دور فعال في انقاد البلاد من الاحتلال الايبيري الذي سيطر على الموانئ والسواحل، حيث كان الاستنجاد بالأخوة بربروس أمر حتمي بالنسبة للجزائر، اذ ان الروابط التي تميزت بها الإيالة خلال قرن من الزمن عرفت فيها هزيمة للرياس وتنظيم الجزائر سياسيا واقتصاديا كل هذا جعلها وحدة إقليمية دولية، ويندرج موضوع دراستنا تحت إشكالية عامة تتمحور حول الصراع بين رياس البحر والإنكشارية ونتائجه خلال مرحلة الدايات 1671-1830م التي تعتبر آخر مراحل التواجد العثماني التي شهدت تطورات وتغيرات في طبيعة الحكم وحول من يؤول اليه، أدى هذا الى نشوب فتن واغتيالات وتمردات قام بها الأهالي داخل الإيالة، وأيضا دخول الجيش الإنكشاري في تدبير الخطط والمكائد وذلك باغتيالهم العديد من الدايات والبايات، كان كل طرف يرغب في القضاء على الآخر استغلت بذلك الدول الأوروبية هذا الصراع وسارعت في الاستيلاء على السواحل الجزائرية وامتلاكها.

الكلمات المفتاحية: الصراع، رياس البحر، الإنكشارية

Résumé de l'étude :

Le conflit entre les Rias de la Mer, les Janissaires et ses conséquences dans la période des premiers jours de 1671-1830

La présence Ottomane a joué un rôle efficace en sauvant le pays de l'occupation Ibérique qui dominait les ports et les côtes, comme l'aide des frères Berbaros était inévitable pour l'Algérie, comme les liens qui ont caractérisé la régence pendant un siècle de temps ont été témoins d'une défaite pour les rias et l'organisation politique et économique de l'Algérie, qui ont tous fait d'elle une unité régionale internationale. Le sujet de notre étude relève d'une problématique générale qui se concentre sur le conflit entre les Rias de la mer , les Janissaires et ses résultats au début de la période 1671-1830, qui est considéré comme la dernière étape de la présence ottomane, qui a vu des développements et des changements dans la nature de la gouvernance et la direction dans laquelle elle est prise, ce qui a conduit à l'éclosion de sédition, d'assassinats et de rébellions par le peuple à l'intérieur de la régence. En plus de l'entrée de l'Armée des Janissaires dans la planification et l'intrigue en assassinant de nombreux Diyat et Bayat, chaque partie voulait éliminer l'autre, alors les pays européens ont profité de ce conflit et se sont empressés de s'emparer et de posséder les côtes Algériennes.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): بوشواشي نعيمة

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 111998099504442000 7

الصادرة بتاريخ : 13-12-2022 عن دائرة : ب.ع.ر براج

المسجل بكلية: العلوم الانسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ حديث تحت رقم التسجيل: 350880 95

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الصراع بين ريايس البحر والاكتشافات وتاثيره
في شمال افريقيا 1671 - 1830م

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 31 ماي 2022

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

الصراع بين رياس البحر الانكشارية وبنا تجه في عهد الدايات [1830-1671]

إعداد الطلبة:

1- بوتنواشي نعيمة رقم التسجيل: 171735088095
2- ليوح اسماء رقم التسجيل: 171735090 36

القسم: **الشعبة:** تاريخ التخصص تاريخ حديث

إشراف: الدكتور تدرتواد رية **الرتبة:**

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2021-2022 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

موافق

لتحميل الوثيقة يرجى نسخ الرمز

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي ادناه :

السيد(ة): لبرخ أسماء

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 206177665

الصادرة بتاريخ: 2020.11.19 عن دائرة: مقر ولاية المسيلة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والحضارة قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 171735090136

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الصراع بين ريامسة البحر والإنكشارية وتداعيات عزل الداي (1671 - 1830م)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 08 جوان 2022

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.